موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى

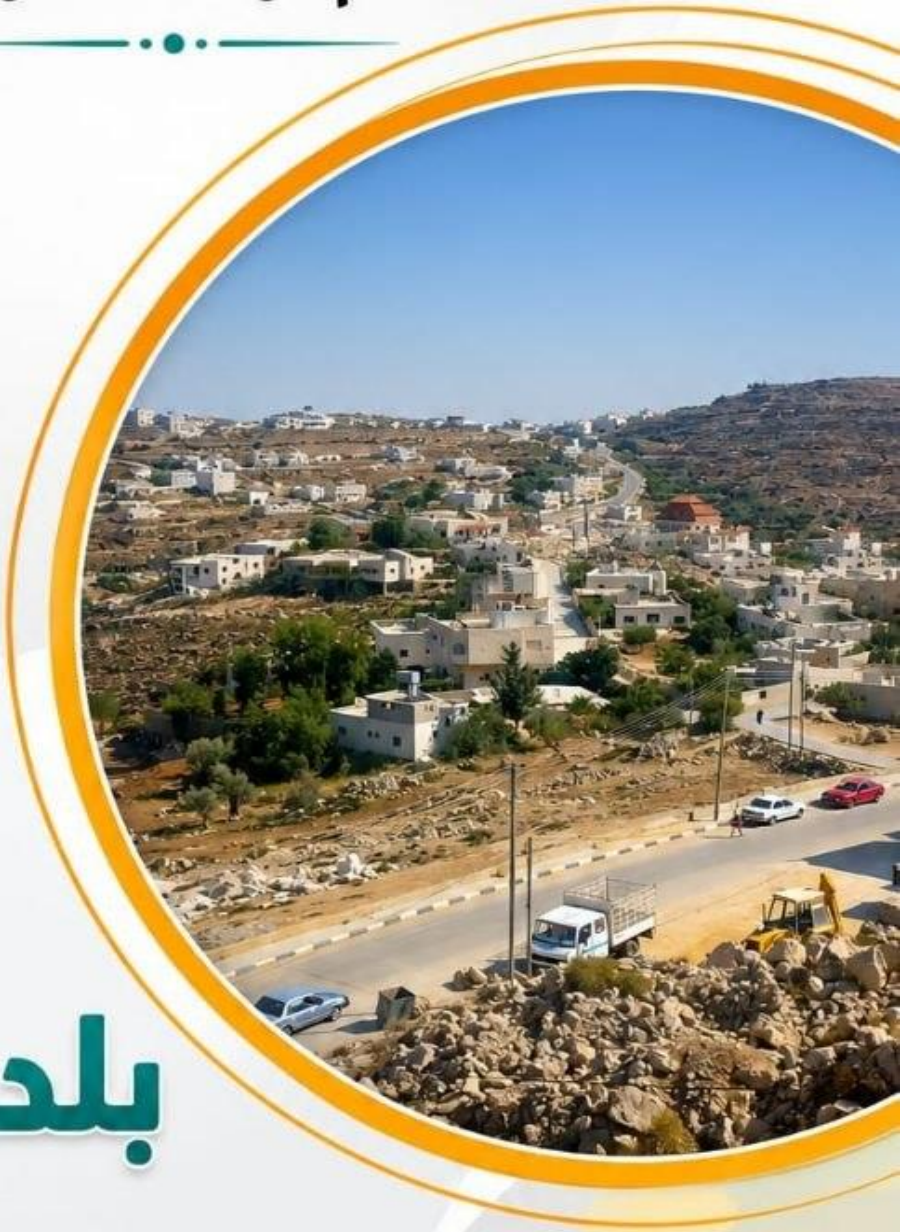

بلدة الشيوخ

محافظة الخليل

الباحث والمؤرخ والتربوي

مروان الماضي

2026

موسوعة القرى القلسطينية
Encyclopedia of Palestinian villages

بلدة الشيوخ محافظة الخليل

تأليف
الباحث والمؤرخ والتربوي مروان الماضي

تدقيــق لغوي: علاء الدين نمر

تصميـــم الغلاف: محمد الدلو

إصدار
موسوعة القرى الفلسطينية- قسم دراسات القرى
2026

بلدة الشيوخ محافظة الخليل

الفهرس

إهداء **7**

تقديم **8**

مقدمة **10**

الفصل الأول: لمحة جغرافية **11**

الموقع والحدود 11

حدود بلدة الشيوخ 13

الفصل الثاني: لمحة تاريخية **18**

في العهد اليوناني 21

في العهد الروماني 21

في العهد الإسلامي 22

الفترة العثمانية 23

الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية **27**

الزراعة 27

الصناعة في البلدة 31

مؤسسات البلدة 35

المواقع الأثرية 35

الفصل الرابع: التعليم وأعلام بلدة الشيوخ **38**

عائلات البلدة 40

أبرز الأعلام والشخصيات 40

الفصل الخامس: الفولكلور الفلسطيني في بلدة الشيوخ **41**

الطب الشعبي 41

في التقويم الشعبي 43

الحرف اليدوية 45
الألعاب الشعبية 46
وضع المرأة في الماضي والحاضر 47
الفصل السادس: الفولكلور الفلسطيني في بلدة الشيوخ – الأفراح والأتراح..... 49
الفصل السابع: مجازر الصهيونية في شعب فلسطين 73
الفصل الثامن: أدب المقاومة السلمية 77
الفصل التاسع: سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل" 84
دور سكان الشيوخ في مقاومة الانتداب البريطاني 84
الشيوخ في العهد الأردني..... 85
الشيوخ وحرب 1967م وما بعدها 85
الهجرة في زمن النكبة عام 1948م..... 89
بعد عام 1967م 90
الفصل العاشر: انتفاضات شعب فلسطين 94
الانتفاضة الأولى: (انتفاضة الحجارة)..... 95
الانتفاضة الثانية: (انتفاضة الأقصى) 97
الانتفاضة الثالثة: انتفاضة القدس لنصرة الأقصى 98

إهداء

إلى أجيال فلسطين والعرب أجمعين نذكرهم بأهمية فلسطين

فلسطين هذا الاسم العذب الذي تنطق به كل شفة ويتردد على كل لسان، تطرب لسماعه الآذان وتتكحل به الجفون والعينان، تهفوا له القلوب وتترنم بهوائه المشاعر والقلوب تبكي لفراقه وعيون المهاجرين تتفطر لاحتلاله الباقين والمبعدين من أصحابه عرب فلسطين.

لم تمضِ ثانية أو دقيقة خلال قرن من الزمان (من وعد بلفور عام 1917 حتى عامنا هذا 2017) إلا ويذكر اسم فلسطين فيه أجواء الكون تحمله موجات الأثير المسموع منها والمرئي والمقروء حتى باتت فلسطين تملأ الدنيا وتشغل الناس.

لماذا كان لفلسطين هذه الأهمية لأصحابها وللعرب والعالم أجمعين؟

- موقعها الذي يصل قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا مع أفريقية).
- إنها صلة الوصل بين جناحي العرب في آسيا والجناح العربي الإفريقي.
- تتميز تضاريسها بساحل طوله 240 كم يطل على البحر الأبيض المتوسط وهو البوابة الواسعة للجزيرة العربية والعراق والأردن وجنوب سورية على البحر المتوسط.
- فيها السهول الخصبة والهضاب المكسوة بالخضرة من نباتات وأشجار برية وزراعات من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من كل الأنواع كروم وزيتون وتين ولوزيات وحمضيات وهي أرض السمن والعسل.
- فيها قمم الجبال المكسوة بالثلوج بالجرمق وكنعان بصفد وفيها أخفض نقطة في العالم في البحر الميت –435 م تحت سطح البحر.
- هي مهبط الأديان السماوية (يهودية- مسيحية- مسلمون).
- تمازجت فيها الحضارات القديمة مصرية كنعانية بابلية آشورية كلدانية وآموريه ويونان وروما وفرس وغيرهم.
- عبرتها الجيوش الجرارة وجرت فيها المعارك الفاصلة مثل معركتي عين جالوت وحطين.
- التقت فيها البضائع والسلع من الكتان والسكر والقطن المصري مع التوابل الهندية والبن والصمغ اليمني والتمور العراقية والبروكار الحريري الدمشقي والسجاد الفارسي والزجاج الخليلي والأصبغة الفينيقية.

تقديم

عندما يُذكر اسم مروان الماضي، يشعر المرء أنه أمام شخصية مميزة استثنائية من حيث الثقافة الواسعة والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات، وامتلاك أدوات البحث والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة. ولهذا كله، أو بسبب هذا كله، تعددت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف، المثقف، الملتزم، المعلم، والتربوي الكبير... إلخ.

كلها اهتمامات تصب في بوتقة واحدة: بوتقة محبة الوطن فلسطين. ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلة أمام عينيه، تستحوذ على فكره وعقله وإحساسه. ويدرك الأستاذ مروان أن الوطن "فلسطين" قد تعرض لأبشع صور الاستعمار الاستيطاني، له أيديولوجية خاصة، وهذا فرض ممارسات استعمارية مثل إزالة القرى من الوجود، ومحو الأسماء وطمس المعالم وسرقة الآثار وتشويه التاريخ وتزييف الوثائق ونفي الهوية الوطنية وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين، وأصبح الصراع صراع وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة. ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض، على اعتبار أن فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية لماضيها وحاضرها ومن ثم مستقبلها. ولهذا اختار نسقاً خاصاً في الكتابة يتمثل في:

كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية. وهو نسق خاص في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة وإجلاء الوثائق، يهدف إلى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية وجعلها حية متوهجة وفاعلة على الدوام. ولهذا فإن كتاباته تندرج في إطار مواجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية، أي في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة "أدب" بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة، وهي مهمة وطنية وملحة في زمن محاولات التذويب والطمس والنفي، كلها فرضت كتابة تتصف بالشمولية. وعندما يكتب عن مدينة أو بلدة مثلاً، نراه يبدأ من التسمية والموقع الجغرافي، ثم ينتقل للبعد التاريخي والغزوات والتضحيات، ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وأدواتها، ثم إلى الحياة الثقافية وما تتطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم. وللمؤسسات والمراكز الثقافية دورها في إحياء التراث، إلى الفولكلور والغناء والدبكات، إلى مقاومة الظلم وإبراز التضحيات في سبيل الوطن. وكل هذه المحاور ترصع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى. ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:

- تأكيد حق الفلسطينيين عبر التاريخ.
- تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية.
- الحفاظ على كل شيء (إحياء اللهجة والعادات وكل ما يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها).

ولا أريد هنا أن ألخص للقارئ ما كتبه المؤلف، لأني حريص على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف حتى يشعر بحرارة الإخلاص والحس الوطني الصادق، وبالتماهي مع المكان وناسه وتاريخه، ويمنح العلم والمعرفة بأهمية بارزة، وإيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين ووحدة العرب.

د. شكري عزيز الماضي

مقدمة

لقد جاء اختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني منذ دخولهم أرض فلسطين، واستخدموا كل الأساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص، فأقاموا المستعمرات المغلقة وبشكل خاص المزارع الجماعية (كيبوتز وموشاف)، واستطاعوا بناء 50 مستعمرة حتى عام 1935م، واستمروا في تحويل الأراضي لمصلحتهم. ثم أخذ عددها ينمو ويتطور، وكانت هذه المستعمرات هي التشكيل الأساسي لتنظيم زراعي اجتماعي عسكري ليصبح وسيلة فاعلة من وسائل التحدي للمقاومة العربية، وتكوين مجتمع قادر على حماية نفسه في ظل الخوف الذي جلبه لنفسه من تلك المقاومة. وقد أدى هذا الموقف الانطوائي إلى توسيع الهوة والمسافة الاجتماعية وزيادة العداء بينهم وبين سلطة الاحتلال والعرب، وترسيخ الكراهية والحقد بين أصحاب أرض فلسطين والغزاة الأغراب الذين جاؤوا ليجعلوا صاحب الأرض غريباً في أرضه.

إن المجتمع الغربي الأوروبي الأمريكي ثم الروسي الذين اشتركوا في زرع إسرائيل وسط بحر من العرب، الذين يحاربون الوحدة ويرضون الخنوع حتى للبغاث الذي يجعلونه نسراً بلا جناح، وحولوا ديارنا نهباً للطامعين حتى باتت جيوشنا تدمر بيوتنا عوضاً عن حماية الوطن. وليس على عدو افتراضي، هل حماس الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة إسرائيل ومناصرتها، ظالمة كانت أو مظلومة، رغم تحديها للمجتمع الدولي حتى أصبحت عبئاً على حلفائها؟ هل وقوف الغرب الاستعماري وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة إسرائيل، هل هذا الحماس هو حباً باليهود أم كرهاً للعرب؟ والجواب عندي هو أن زعماء الصهاينة المفسدون في الأرض إفساداً سرمدياً، سيكون سلوكهم مدمراً لهم بعد أن وصلوا ذروة الأمل في قوتهم وتباهيهم بما حققوه من طموحات. وإذا لم يعترفوا بظلمهم للعرب، فإن الميزان ليس مستقراً في العالم، وسيكون دمارهم على يد من صنعهم، وسيعودون قردة خاسئين إن لم يؤمنوا بالسلام بإقامة دولة علمانية منفتحة تعي السلام مع إخوانهم العرب، أمة للمتقين.

المؤلف

الفصل الأول

لمحة جغرافية

الموقع والحدود

بلدة الشيوخ بلدة عربية فلسطينية تتبع محافظة الخليل، وتقع إلى الشمال الشرقي منها. أقيمت البلدة حول قبر الشيخ إبراهيم الهدمي.

ترتفع عن سطح البحر 880 مترًا، وتبلغ مساحة أراضيها 12,100 دونم. تحيط بها أراضي سعير من جميع جهاتها. وقد تطور عدد سكانها كما في الجدول التالي:

السنة	عدد السكان
1922	960 نسمة
1945	1340 نسمة
1967	1800 نسمة
2004	8000 نسمة

إن موقع بلدة الشيوخ في منطقة جبلية، ارتفاع بعضها أكثر من 1000م عن سطح البحر، يخفف من حرارة الصيف، إذ تنخفض درجات الحرارة درجة واحدة كل 100 متر عن سطح الأرض. كما أن الارتفاع يقتنص الماء من الغيوم، فتمتصها الصخور الكلسية مثل الإسفنج، فتحدث فجوات داخل الصخر تتسع مع الزمن لتصبح خزانات ضخمة، تنبثق منها ينابيع ترفد الأودية والأنهار، فتجذب البشر للسكن. وقد جذبت جبال الخليل موجات كبيرة من القبائل العربية فسكنتها واستثمرت أراضيها. وتدل الحفريات على عدد من الخرب الكنعانية التي تدل على حضارة الكنعانيين قبل خمسة آلاف عام، تشهد لهم بما تركوه من عوامل حضارية.

ولكن بليت البلدة بالاحتلال، فأحاطوها بالمستوطنات وسلخوا معظم أراضيها، ولا زالوا يطمعون بخيراتها وحلاوة العيش فيها. وأهل بلدة الشيوخ يرون العدو وقد سرق أراضيهم، يستثمرونها ويتلذذون بخيراتها، فتملأ صدورهم غيظًا وحقدًا وتصميمًا على استرجاع الحق ولو بعد حين.

لقد اختل التوازن في البساط الأخضر الذي كان يكسو محافظة الخليل وما جاورها من غطاء نباتي وحيواني، حيث دمر البشر الغابات وقتلوا الحيوانات عبر العصور. وتعرت المرتفعات من نباتها وتربتها، وزاد التصحر وانكمشت الخضرة، مما جعل المسؤولين في دول البحر الأبيض المتوسط يدركون الخطر، فقاموا بمشاريع التشجير السنوية حيث تزرع ملايين الأشتال سنويًا في مطلع شهر كانون الثاني من كل عام. وقد لمست ما حصل في الأردن وسورية وفلسطين من اتساع الأحراج وعودة الطبيعة إلى حالها الأولى بالمتابعة والصبر والنشاط المستمر. وإني في هذا السياق أقدم للقارئ نموذجًا من هذه النباتات والحيوانات الطبيعية والطبية منها والدوائية.

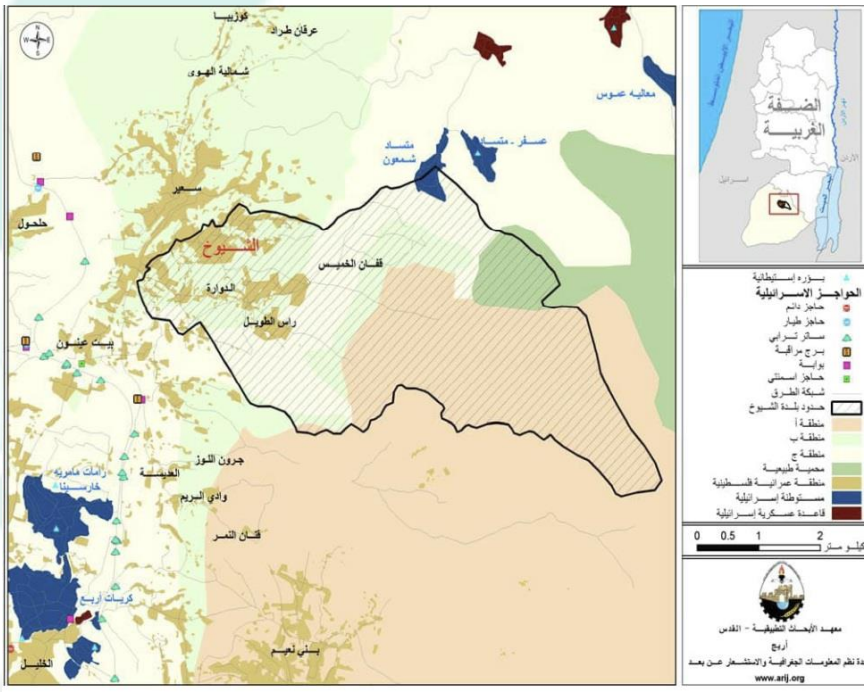

حدود بلدة الشيوخ

تعتبر أراضي البلدة نموذجًا أصيلًا للنباتات والحيوانات الطبيعية والمدجنة فيها وخصائصها. ورغم أن الإنسان قد دمر قسمًا كبيرًا منها مع الزمن، فإن المنطقة لا تزال تحتفظ بقسم كبير من هذه النباتات والحيوانات، وقلما تجد تلة من تلالها إلا وقد فرشت أرضها ببساط أخضر دائم الخضرة. ويمكن إيجاز أهم النباتات الموجودة في بلدة الشيوخ:

- **البلوط**: ويشكل تجمعات شجيرية واضحة. كما أن السريس والسنديان ينتشران بشكل واسع في جميع المرتفعات المحيطة بالبلدة، تتبعها أشجار الخروب والسعتر والنتش والزوفا والميرمية والشومر. كما يتواجد العليق والسرو في أماكن عدة. وإليك عزيزي القارئ خواص النباتات التالية وفوائدها:
- **الدفلة:** وهي شجرة دائمة الخضرة توجد في مجاري الأودية والأماكن الرطبة، إذ تعتبر شديدة السمية للإنسان والحيوان. تؤدي بذورها إلى الغثيان وانخفاض النبض، وتدخل مستحضراتها كمقوية للقلب.
- **العرعر:** فصيلة سروية، يستخدم في الطب. تجمع ثماره في الخريف عندما تصل مرحلة النضج، فتجفف في الظل وتُهوى، وتدخل في تركيب الأنواع المدرة للبول. تفيد كمقشعة للالتهابات التنفسية وفاتحة للشهية.
- **الطيون:** نبات ذو ساق وأوراق عريضة لزجة، لها رائحة غير محببة، تستخدم في إزالة شوك ثمار الصبار عند قطفها. ويستعمل كمادة مضادة للجراثيم وله خواص مضادة للديدان الحلقية، كما يدخل في ترطيب الجلد الجاف عند استخدام البخار المنطلق من الطيون. وهو شجر بري ويزرع في البيوت والشوارع أحيانًا، ويكثر في المزارع. ويستعمل قشره كطارد للديدان، والمواد المستخرجة منه خافضة للحرارة. ومنقوع ثماره المغلية يستعمل لأمراض الجذام. ويعتبر الزيت الناجم عن البذور مقويًا للشعر، كما يستخدم في أمراض الجلد.
- **الكينا:** شجر معمر، أوراقه مغزلية وجذوره قوية تمتد إلى مسافات طويلة تؤثر في أساسات الأبنية. تكثر في السهل الساحلي وحول الطرق العامة. أوراقه غنية بزيت الأوكالبتوس القاتل للجراثيم، ويدخل في تركيب عدد من المراهم المستعملة لتطهير مجاري التنفس والرشوحات ومرض الملاريا.
- **البابونج**: نبات عشبي حولي. تجمع النورات في فترة الإزهار الكامل ثم تجفف في الظل ضمن تهوية جيدة. وتستعمل ضد الالتهابات، وهي مطهرة تدخل في معالجة الجهاز الهضمي والتهاب الأمعاء والقصبات والسعال والربو.
- **المليسة:** نبات عشبي أيضًا، وهو معمر يكثر في الأماكن الرطبة وعلى حواف الأودية. يستعمل بشكل واسع في صناعة العطور التجميلية، كما يستفاد منها في المرطبات. وتستعمل طبيًا في حالات الضعف العام وحالات خفقان القلب، كما أنها مضادة للتشنج والمغص المعوي وكذلك للصداع والروماتيزم.
- **الشومر:** وهو من الفصيلة النجمية (اليانسون). يستعمل كطارد للريح ومحسن لطعم كثير من الأدوية. تستعمل الثمار والزيت المستخرج منه في الصناعات الغذائية.
- **الحنظل:** من الفصيلة الفرعية، نبات عشبي معمر. تبدي ثماره فعالية مسهلة شديدة الفعالية. ومسحوق البذور وخلاصتها يصلح كمواد مضادة للطفيليات.

- **السعتر:** نبات معمر ينتشر بشكل واسع على المرتفعات المحيطة بالبلدة، ويحوي زيتًا طيارًا. تستخدم أوراقه في الطعام مع الزيت، كما أن الزيت المستخرج من أوراقه يستعمل في العصابات والروماتيزم. وإن مغلي هذا النبات يستخدم في الغرغرة لالتهاب اللثة ومخاطية الأنف والتهاب الرئة وقرحة المعدة والاثني عشرية، وكطارد للديدان الخيطية ومضاد للسعال. يكثر هذا النبات في المنطقة، ويرافقه السعتر ذو الرائحة العطرة. وتستعمل أوراقه كمادة قابضة ومضادة للالتهابات، وبشكل خاص للحلق واللوزات والأغشية المخاطية. يؤخذ بشكل منقوع في التهاب الرئتين والأمعاء والكبد والصفراء. ويستعمل المنقوع أيضًا لغسل الرأس في حالات تساقط الشعر.
- **الهندباء والخبيزة:** وهي من النباتات الحولية، تكثر في البراري وأطراف الأودية. تقطف أوراقها وتطبخ على أشكال مختلفة، وهي غذاء أساسي للناس في موسمها. كما أن الهندباء تغلى ويدخل منقوعها في معالجة الرمل، وهي مطهرة للجراثيم وكذلك بالنسبة للسعتر.
- **الخلة:** وهو نبات عشبي حولي، وساقه عارية مستقيمة أسطوانية الشكل. يستعمل بشكل مرهم لمعالجة رضات الجلد، إلى جانب تنشيط الكلى والمجاري البولية لأنها توسع الأوردة. كما تستخدم عيدانه لتنظيف الأسنان.
- **شجر الخروب:** يكثر شجر الخروب في منطقة الهضاب الوسطى بفلسطين، وبشكل خاص على سفوح المرتفعات. وقد اعتاد الناس في القرية جمع كميات من ثمار الخروب ويحفظونها في أماكن خاصة حتى تجف، ثم يكسرون القرون بالمدقات ويضعونها في أوعية واسعة ضخمة تسمى (الدست). ويغمر الخليط بالماء يومًا كاملًا حتى يذوب السكر ويصبح الماء حلوًا. ثم يفرك الخليط ويطرح خارج الوعاء، ويجفف الخليط ويستخدم وقودًا للطوابين، ويستفاد منه لغذاء الحيوانات بخلطه مع مواد أخرى. أما الماء في الدست فيغلى حتى يصير لزجًا وتزداد حلاوته ويتحول لونه إلى الحمرة ثم إلى اللون الأسود، ويدعى دبس الخروب أو (الرب). ويعتاد أهل القرى في فلسطين كلها تموين بيوتهم بخزن هذه المادة لتكون عونًا لهم في الطعام. وأحيانًا يؤخذ السائل قبل غليه ويضاف إليه الثلج ويباع في الأسواق كشراب السوس. والملفت للنظر أن أوراق شجر الخروب الغضة تحوي مواد قلوية بشكل قوي، فقد كان العمال الذين يقطفون ورق التبغ يستخدمون هذا الورق في تنظيف أيديهم التي التصق بها غراء ورق التبغ، ولا تزول بالصابون العادي إلا بورق الخروب.
- **شجر الزيتون:** ينتشر الزيتون بشكل واسع في منطقة الناصرة والجليل ومناطق واسعة من ألوية فلسطين الوسطى: نابلس ورام الله والقدس. تجمع ثمار الزيتون في أيلول حتى أواخر تشرين الثاني. وكانت تستخدم الطرق القديمة بضرب أغصان الزيتون لينزل الثمار بواسطة العصي الطويلة. ويؤخذ ثمر الزيتون ويجمع في أوعية خاصة وينقل إلى شكل دواليب، وتوضع القفف بعضها فوق بعض تحت لولب (مكبس) وزنه أكثر من طنين، فيضغط اللولب على القفف فيسيل الزيت إلى مستودع في الأسفل (بئر) وتسمى (البدود). ولا تختلف المعاصر الحديثة عن المعاصر القديمة إلا أنها تدار آليًا عن طريق المحركات التي تعمل على الوقود (السولار أو الكاز). ثم تجمع في براميل. وقد جرت العادة عند الفلاحين بخزن الزيت كل عام في أواني فخارية كبيرة الحجم تدعى (الزلعة) أو في جرار، وأغلبها يطلى بطبقة من البورسلان.

- **الصبار:** يشكل الصبار حزامًا يلف بعض الحواكير (قطع من الأراضي). ويعطي هذا النبات ثمرًا لذيذ الطعم حلو المذاق، يلتقط بواسطة الأيدي. واعتاد الناس التقاط الثمار بواسطة كلابات وأقماع معدنية مثبتة على عصا طويلة، ويستطيع أي إنسان جمع ما يريد من ثمار الصبار دون حسيب أو رقيب. وتعتبر أحزمة الصبار لحدود الكروم سياجًا يحمي مزروعاتهم من تطفل الحيوانات والرعي. كما تعتبر عصارة ألواح الصبار مادة قلوية لالتئام الجروح.
- **الحمضيات:** ينتسب إلى هذا النوع من الشجر عدد كبير من النباتات (الليمون، البرتقال، اليوسفي، الماندلينا، والكريب فروت). وتجود زراعة أشجار الحمضيات في سفوح الهضاب والسهول ومنخفضاتها. وتتزين أراضي بلدة الشيوخ، وبشكل خاص في فصل الربيع، ببساط أخضر بنباتات متعددة ومتنوعة مثل النرجس وشقائق النعمان، بينما تنطلق روائح الأزهار وتملأ الجو بروائح زكية عطرة تنعش القلوب وتثلج الصدور، بينما تنقل الرياح هذه الروائح إلى مسافات بعيدة. وعلى حواف الوديان تنمو أشجار الدفلى وهي تلبس أزهارًا مموهة بالصفار، رائحتها فواحة عطرة، وردية مموهة بالأبيض تصدر روائح عطرة تجذب النحل من أماكن بعيدة ليتغذى برحيقها الفواح.

الطيوروالحيو انات البرية

إن طبيعة أراضي بلدة الشيوخ من تضاريس ومناخ هيأت بيئة صالحة لوجود أنواع كثيرة من الطيور والحيوانات البرية. وقد استطاع العلماء تصنيف الكثير من هذه الحيوانات التي كانت تعد بالمئات، وقد انقرض أكثرها الآن. ومع ذلك، فإن بعضًا منها لا يزال موجودًا بنسب متفاوتة، منها على سبيل المثال:

- **طيورالحجل والشنار** :تعيش في المرتفعات بين الأحراش وبين أشجار السريس والسنديان. كانت هذه الطيور تجذب الصيادين، وكان بعض الصيادين يأخذ فراخها ويدجنها في البيوت ضمن أقفاص. ولحم هذه الطيور هو الأفضل بين الطيور.
- **الرقطي والقطا** :يشبه الرقطي الحمام تمامًا، ويقال لها "ستيتية". لها ريش مرقط حول عنقها، جميل المنظر حقًا. لها صوت عذب عندما تصدح باكرًا. تبني أعشاشها فوق أشجار الزيتون. وكان الصبيان يأخذون فراخها من أعشاشها لذبحها أو تربيتها في الأقفاص. أما القطا فهو طير موسمي مهاجر يكثر في المناطق السهلية الرطبة، لحمه قاس، ومع ذلك يلاحقه الصيادون من مكان إلى آخر بغية صيده وقنصه.
- **الزرزور** :من الطيور الموسمية المهاجرة، تأتي في أوائل الربيع بأعداد كبيرة، حجمها متوسط ولحمها طيب. يلاحقها الصيادون ويجمعون منها الكثير وتباع في المطاعم.
- **السمن والفري** :وهو طير مقيم في كثير من الأحيان، ويعيش بين جذوع الشجر الملتف. ويتكاثر باستمرار رغم مطاردة الصيادين عن طريق الصيد بالبارود والفخاخ والنقيفات. هذا الطير متوسط الحجم، لحمه لذيذ الطعم.
- **الزرعي** :ويشبه طير السمن، لكنه يعيش بين الزرع والأراضي المحروثة. وأغلب صيده يتم عن طريق الفخاخ.
- **الهدهد** :طير موسمي يكثر في الربيع والخريف، جميل المنظر له قنزعة على رأسه. صيده غير محبب لقلة وجوده أولًا، ثم لاعتبارات دينية ثانيًا. وهناك من الطيور الشائعة مثل البلابل والدوري والكركس والآمي والسنونو، إلخ.

- **الطيور الجارحة:** مثل الصقور والبوم والغراب.
- **الحيوانات البرية والزواحف:** توجد مثل هذه الحيوانات مثل الضباع والثعالب والواوي والذئب وغيرها بأعداد قليلة بسبب ملاحقتها وإبادتها عبر الزمن، كما حرمها الإنسان من الأمان وجار عليها. ومن الحيوانات الأرضية: الأفاعي، والخلد، والجربوع، والقنافذ، والسحالي، والسلاحف، والحرادين.
- **الغزلان والأرانب:** من الحيوانات البرية التي يؤكل لحمها، وهي تعيش في بيئة صالحة في منطقة البراري.
- **الكلاب:** من الحيوانات المدجنة. كانت الكلاب ترافق الرعاة مع مواشيهم منذ القدم، كما أن عددًا قليلًا من الصيادين قد دجنوها، وأصبحت الكلاب عونًا للرعاة وسلاحًا لهم ضد الوحوش.
- **الماعز:** إن بيئة المراعي في جو مناسب وطعام وافر متوفر بشكل كبير في أراضي بلدة الشيوخ، لكثرة المراعي في السهل والجبل والشجيرات المبعثرة في الهضاب ومنحدرات الجبال. والماعز بحاجة ماسة إلى تسلق الشجيرات لأكل ما يطيب لها، لذلك نرى أعدادًا منها تسرح وتمرح في أراضي البلدة.
- **الأغنام:** وتأتي الأغنام بعددها. وقد اختصت بعض الأسر بتربيتها، واستفادت من حليب الأغنام والماعز في صناعة الأجبان والزبدة والسمن، وتدر على أصحابها المال الوفير. ولم أعثر على معلومات تقدر عدد المواشي.
- **الجمال:** لعبت الجمال دورًا هامًا في حياة السكان في بلدة الشيوخ لموقعها الهام على الطريق الذي يصل جنين بالأغوار شرقًا. فكانت البلدة عقدة مواصلات دولية في الماضي والحاضر. لذلك استغل البعض هذه الميزة، فوظفوا الجمال في حمل البضائع والمواد منذ زمن بعيد. إذ حملت جمالهم المعدات الحربية والمؤن للمعسكرات إلى جانب الذخائر والجنود في الحروب. وفي أثناء السلم، تحمل البضائع التجارية من مكان لآخر. وظلت وسائل النقل هذه قائمة حتى جاءت السيارات على أنواعها تمخر بواديها ليل نهار، تعد بالمئات يوميًا. والحركة مفعمة بالنشاط، وبشكل خاص عندما تطورت القرية من قرية متواضعة إلى بلدة حديثة تتمتع بكل مقومات البلد، تخطها الطرق المعبدة والسكك الحديدية.
- **الحمير والبغال والخيول:** لقد قل عدد هذه الحيوانات هذه الأيام واستبدلت بالسيارات والعربات التي تعمل بالوقود. وبقي منها عدد قليل يوظف في الركوب وحمل الأثقال في مناطق لا تصل إليها الآليات من مرتفعات وطرق عسيرة. ويستخدم بعضها في حراثة الحواكير والأراضي العالية والمصاطب المبنية على سفوح الجبال والوديان.
- **الأبقار:** وتعتبر الأبقار من أغنى الثروات الحيوانية في بلدة الشيوخ، وكانت أعدادها كبيرة في الماضي. وقد حاول البعض إقامة حظائر عصرية تجمع بين الأبقار الأهلية والأجنبية، وتبقى ترعى في مزارعها الخاصة ويقدم لها العلف في حظائرها لتعطي وتجود بحليبها بكميات لم يعرفها الفلاح من قبل. وكلما تطورت العناية في التربية، كلما ازداد الإنتاج جودة وقيمة، وهذا متوفر لدى بعض الناس في البلدة.
- **النحل:** ساعدت الظروف المحلية الطبيعية منها والبشرية، من جودة مناخ وكثرة أشجار، كلها ساعدت على وجود النحل بكثرة في بقاع فلسطين منذ قديم الزمان. وقد اشتهرت بلادنا فلسطين بتربية النحل زمن الكنعانيين، إذ كتب عنها طبيب فرعون المصري سنوحي عندما هرب من الفرعون الجديد إلى فلسطين وسكنها وتزوج كنعانية، ووصف

خيراتها وكرم سكانها الكنعانيين ونشاطهم بالزراعة، وبشكل خاص زراعتهم للكرمة فيقول: "إنهم يشربون النبيذ أكثر من الماء"، وذلك قبل ألف وخمسمائة عام قبل الميلاد، أي قبل مجيء موسى عليه السلام بقرنين من الزمن.

يملك أهالي بلدة الشيوخ من الأراضي الزراعية والوعرة الصالحة للرعي. وتزرع الأراضي بشكل خاص بالأشجار، وخاصة الزيتون واللوزيات والرمان. وتسوق منتجاتها محليًا. العاملون في الزراعة يشكلون 12% من سكان البلدة، و20% موظفون، و25% مستقلون في قطاعات مختلفة، والباقي في مهن مختلفة.

المراجع:

1. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
2. بلادنا فلسطين، ج1، ق2، ص 94، مصطفى الدباغ.
3. النباتات الطبيعية والطبية في بلاد الشام، أحمد عويدات.
4. الحيوانات الطبيعية في بلاد الشام، وصفي زكريا.

الفصل الثاني

لمحة تاريخية

كان لموقع بلدة الشيوخ منذ فجر التاريخ دور بارز في حركة المواصلات بين الساحل الغربي ومناطق الداخل. يؤمها التجار والرحالة والمسافرون إلى جانب القوات العسكرية على مر العصور. إذ كانت القوافل المحملة بالعتاد والمؤن تحملها الجمال والبغال والحمير، ثم العربات والسيارات هذه الأيام تحمل البضائع القادمة من مصر برًا والقادمة من شمال أفريقيا ودول أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط قاصدة الشرق نحو سورية والعراق.

وقد عثر على مغر كثيرة فيها عظام بشرية تعرف باسم "مغر الحمام"، يعود تاريخها إلى خمسين ألف سنة، وهي آثار الإنسان القديم. وقد وسع الإنسان هذه المغارات التي حفرتها المياه بفعل التعرية والحت الكيماوي، والتي تدعى بالحت الكارستي (في الحجر الكلسي). ويتم ذلك عندما تنزل الأمطار على الجبال والهضاب المكونة من صخور كلسية، فيمتص الصخر المياه كالإسفنج، وتأخذ المياه بتحليل الكلس وتحدث تجاويف في الصخر تتسع مع الزمن وتمتلئ بالماء. وعندما تصل إلى طبقات كتيمة (غضار) تستقر وتأخذ بالاتساع، تكون خزانات في جوف الأرض وتخرج على سطح الأرض لتشكل الينابيع، مثل نبع الكابري الذي تصل مياهه إلى مدينة عكا، ونبع العوجا الذي يكون نهر العوجا شرق يافا، وينطبق هذا على كل الينابيع في العالم. وكانت ينابيع جبل الكرمل دليلًا على وجود محطة للقوافل يستريحون فيها عبر الزمان، ولا تزال.

كانت المنطقة جاذبة للسكان، وقد عثر علماء الآثار على الكثير. وقد ذكر المنقب غاري لوفسون أنه عثر في عين الأسد وحوله في منطقة الأزرق في الأردن على أدوات مصنعة حجرية تعود إلى ما بين 150,000 سنة مضت، وعددها يزيد عن 500 قطعة في مساحة لا تتجاوز 50 مترًا مربعًا، استعملت لذبح الحيوانات المصطادة وتقطيعها. ولن نستطرد في نشاطات الإنسان الحجري، وإنما يعنينا الفترة التي عاشها أجدادنا الكنعانيون في فلسطين ونشاطاتهم قبل 5000 عام ق.م. جمعت آثار هياكل بشرية في رسوبات العرق الأحمر جنوب غرب مصب اليرموك في نهر الأردن، ويعود تاريخ هذه الآثار إلى 600 ألف سنة، ثم إلى 700 ألف سنة.

1- **الزراعة:** مارس الكنعانيون زراعة الزيتون والكروم، وقد عثر علماء الآثار على صهاريج وحفروا الصخر لعصر الزيتون والعنب في بعض الخرب في الجليل الأدنى، وقد حُفرت أنصاف دوائر في الصخر عمق الواحدة 20سم بجانبها حجر مصقول بشكل كرة لهرس الزيتون والعنب. وقد وصف طبيب أخناتون سنوحي المصري نشاطات السكان (الكنعانيون) في صناعة الخمور وإبداعاتهم فيها، وكان يتنقل بين المدن والقرى يعالج الناس مجاناً إذ أحبه الشعب وأكرموه، ولما رجع لم ينس هذا الجميل وذكرهم في كتاباته، ويذكر أنه تزوج كنعانية وله أولاد عاشوا بكنف الكنعانيين 1500 سنة (ق.م)، ومن أقواله: "إذنا نهم مليئة بالنبيذ، شرابهم للنبيذ بدل الماء". كما زرع الكنعانيون

التين وكانت محاصيله من جملة المحاصيل المهمة وكانوا يجففونه ويدخرون كما نفعل هذه الأيام، وجففوا العنب لصنع الزبيب.

الرمان: وكانوا يستخرجون من عصارته نوعاً من الخمر، كما كانوا يلونون معابدهم بالصباغ الذي يستخرج من قشره. ويذهب البعض إلى أن الهكسوس هم الذين أدخلوا زراعته من فلسطين إلى مصر إلى جانب الخيول والعربات التي تجرها الخيول.

الجميز: ما زال من الأشجار المعروفة وكان يكثر في الغور وقد قلت زراعته، وهي أشجار صلبة خشبها من أجود الأخشاب وكانت تقدس في مصر وبلاد العرب. اهتم الكنعانيون بترقية حالتهم الاقتصادية على أساس زراعة راقية غنية جداً حتى سمي وطنهم (الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً)، وقد وصف المصريون خيرات فلسطين الزراعية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد بقولهم: "كانت بساتينهم ملأى بالفواكه". ووجدت أنبذتهم (معاصر الخمر) استخدمها الكنعانيون المحراث الخشبي أول الأمر، بعد أن جلب سكان بحر إيجة معهم صناعة الحديد، أخذ الكنعانيون عنهم هذه المهنة، وأدخلوها في سكة المحراث الخشبي والذي تجره الحيوانات. ومن الصناعات التي أبدع بها الكنعانيون صناعة الفخار بكل أنواعه ثم الزجاج بكل أشكاله ونماذجه.

لقد أتقن الكنعانيون مهنة البناء وبرعوا فيها، كما قام الفينيقيون وهم كنعانيو الأصل بتجارة الأصبغة وأبدعوا في صباغة القماش وأدخلوا كل الألوان وزخرفتها، واحتكر الفينيقيون صناعة الأصبغة التي استخرجوها من قواقع الأصداف الموجودة على مصب النهر، واستخرجوا مادة أرجوانية اللون تدخل في صباغة الأقمشة القطنية والكتان والحرير، بكل الفنون التي لم يعرفها أحد قبلهم.

شكل المحراث الخشبي

ومع أن الفترة الكنعانية التي مرت بهم في فلسطين كانت طويلة، فإن الاستقرار لم يدم ولم يتسن للبلدات الكنعانية أن تشكل وحدة أو إقليماً لتشكل دولة، إذ اعتبر الفراعنة فلسطين هي البوابة الرئيسة للعالم القديم وأن كل الغزوات لمصر تأتي منها، لذلك كان همهم بقاء فلسطين تحت نفوذهم، وهذا ما حدث فعلاً، إذ بقيت فلسطين تحت حكم الفراعنة مدة طويلة. ولما جاء داوود وأسس مملكته لم تبق مستقلة سوى فترة حكمه وولده سليمان، ثم عادت لتتبع الحكم المصري. تعرضت فلسطين إلى مرور الجيوش الجرارة من كلدان وآشوريين وبابليين وحوثيين، وتلاقت في أسواقها بضائع الأمم من بلدان كثيرة، وتلاقت الثقافات من لغات آرامية وسريانية وهيروغليفية وعبرية ثم الإغريقية واللاتينية. وبعد ظهور

الإسلام أصبحت فلسطين جزءاً لا يتجزأ من الخلافة العربية الإسلامية. وما يهمنا هو ما ازدهرت به منطقة الجليل الأدنى في عهد صلاح الدين الأيوبي، إذ اتخذ بلدة شفا عمرو مركزاً لقواته، وكان سكان المنطقة يقدمون المؤن والمواد الغذائية لهذه القوات مما حرك التجارة وأنعشها في تلك الفترة.

وفي الخلافة العثمانية وأثرها على الفلسطينيين خاصة والمناطق العربية عامة: لقد دأبت الدعاية الصهيونية على أنهم مؤسسو الحضارات ودعاة التقدم والإنسانية، وأخيراً الحرية والديمقراطية. فهل كان لليهود حضارة؟ دعونا نستمع إلى أقوال علماء الغرب من غير العرب.

يقول غوستاف لوبون: "ولما دخل اليهود إلى فلسطين وجدوا مدنها وقراها ومزارعها وكان معظمها بلدات صغيرة ومبعثرة لا تجمعها وحدة، وقد وجدوا بيوتاً مملوءة بالخيرات، فالمدن كانت عظيمة لم يسوروها، وأباراً محفورة لم يحفروها، وأشجاراً مغروسة لم يغرسوها، وتعلموا من الكنعانيين العرب الزراعة واقتبسوا منهم مئات التقاليد والأعراف، منها على سبيل المثال صناعة الفخار والخبز بالتنور وصنع الخمور وتربية النحل وصنع الثياب، إذ كانت ملابسهم تسير حسب الطراز الكنعاني وكان ملوكهم يلبسون قميصاً طويلاً من نوع خاص، كما كان قضاتهم يلبسون نفس القميص". ويتبع غوستاف لوبون: "ومن المعروف اليوم أن اليهود كانوا أقل تمدناً ورقياً من الكنعانيين، والذين أخذوا عنهم الكثير من حضاراتهم وثقافاتهم وآدابهم وكتاباتهم وطقوسهم الدينية."

ويتبع غوستاف لوبون ويقول: "لم يكن لليهود من فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أي شيء حضاري، واليهود لم يساهموا بأية مساعدة في إغناء البشرية، ولم يتجاوزوا قط مرحلة الأمم المتوحشة والتي ليس لها تاريخ، ولما صارت لليهود مدناً في نهاية الأمر بعد أن كانوا غاية في العجز من أن يقيموا بأنفسهم مدنهم ومعابدهم وقصورهم، وقد اضطروا في أيان حكم سليمان إلى الاستعانة بالخارج، فجلبوا البنائين والفنيين والعمال ولم يكن بين هؤلاء إسرائيلي واحد."

ويقول سيغموند فرويد عالم النفس اليهودي: "وفي الأسر البابلي بقي اليهود سبعين سنة وتعرف هذه الحقبة بالسبي البابلي، إذ تغيرت أثناءها أحوالهم ونشأ فيهم جيل جديد يختلف عن الأجيال السابقة، فتغير لسانهم وتنوعت آدابهم وتأثروا وتخلقوا بالبابلية. لقد شعر اليهود بالأسر وهم في بابل بأنهم نكرات بين شعوب لها حضارات أصيلة في بلاد ما بين النهرين، فتولد عندهم عقدة النقص، وعندما بدأ الحاخامات ورجال الدين كتابة التوراة نسبوا لأنفسهم كل عظيم."

ويقول المؤرخ فيليب حتي: "ظل الناس حتى وقت قريب يجهلون حقيقة ما قدمه الكنعانيون إلى العبرية من لغة وفنون وعمارة وزراعة وأدب وصناعة، وكانت طقوس الهيكل تستدعي العزف على آلات موسيقية وكان الموسيقيون الأول من الهيكل كنعانيين في أشخاصهم وتدريبهم. وعندما بدأ داوود بالموسيقى العبرية المقدسة ورقاها سليمان من بعده لم يكن بين النماذج الغنائية ما يمكن إتباعه سوى النموذج الكنعاني". ويتبع حتي أن الختان أخذوه عن الكنعانيين الذين مارسوه في تقديم الأضاحي لإلههم فينوس إله الخصب، وكان الرجل يقطع حلمة غلفته ليقدمها على المذبح، وكذلك الفتاة العذراء كانت تفض بكارتها لتقدم الدم للمذبح أيضاً، فأخذوا هذه العادات ومارسوها وباتت شعاراً دينياً عندهم.

ويقول العالم بروست: "لا يخفى على أحد أن المدن الكنعانية كانت ذات حضارة قديمة نشأت منذ منتصف ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد. كانت بيوتهم متقنة حوت العديد من أسباب الراحة والرفاهية إلى جانب الصناعة والتجارة ومعرفة الكتابة ومعارف هامة، حضارة اقتبسها أولئك العبرانيون من السكان الكنعانيين" لأنهم لم يستطيعوا أن يعيشوا بمعزل عنهم، وقد أحدث الاختلاط تغييرات كثيرة بين الطرفين تجلت في حياة العبرانيين، فغادر بعضهم سكن الخيام وشرعوا ببناء مساكنهم كبيوت الكنعانيين، وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها ولبسوا عوضاً عنها الثياب الكنعانية المصنوعة من الصوف الزاهي، وبعد زمن معين لم يعد التفريق بينهم وبين الكنعانيين الذين ساكنوهم"، كما هو حال المهاجرين العرب إلى أمريكا إذ ينخرطون في مجتمعهم يكتسبون عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم.

نحن لا ننكر ما وصل إليه اليهود في العالم وما حدث لهم من ظلم الشعوب لهم عبر التاريخ، إذ تعرضوا للقهر والإهانة وبشكل خاص في القرون الوسطى، وهم يعترفون عبر كتبهم بأن السلم والرخاء الذي تمتعوا به في ظل المسلمين لم يجدوه في أي شعب ساكنوه، إذ كانوا نكرات بين الشعوب الأوروبية، بينما احتضنهم العرب في الأندلس وتعاملوا معهم بإنسانية وإخاء، حتى في العهد العثماني فقد احتلوا مراكز رفيعة في الدولة.

أما الآن فقد قلبت الصهيونية هذا النموذج من المحبة والإخاء إلى عداوة همجية، إذ تحالفت مع الاستعمار الأوروبي والإمبريالية الأمريكية.

في العهد اليوناني

قام القائد الإسكندر المقدوني بحروبه لاحتلال بلاد الشام، وقضى على إمبراطورية الفرس ثم دخل مصر وبنى مدينة الإسكندرية، وبعد موته تقاسم الحكم بعده بطليموس في مصر وسلوقس في بلاد الشام، وقد تركوا حضارة جديدة قبل حكم الرومان تدعى بالحضارة الهلنستية.

في العهد الروماني

جاء الرومان وقسموا البلاد إدارياً إلى ثلاثة أقسام: (شكل 6) تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام إدارياً: كانت منطقة رام الله والبيرة من المراكز التجارية الهامة زمن الرومان، إذ كانت الرامة تعبرها القوافل لوجود الخانات وينابيع المياه وكان الرومان يسمونها رامات أي بمعنى الحصن.

(شكل 7) التقسيمات الإدارية في العهد الإسلامي.

شكل (6)

في العهد الإسلامي

وفي العهد الإسلامي كانت منطقة البيرة ورام الله ضمن جند الأردن. وفي عام 1099م وقعت تحت حكم الفرنجة وأصبحت رام الله تحت حكم الصليبيين مستعمرة زراعية وسموها رماليا، حيث يوجد بقايا برج صليبي في البلدة القديمة. وقد حررها صلاح الدين الأيوبي عام 1116م.

شكل (7)

الفترة العثمانية

لا حاجة لبحث بلدة في ظل الحكم العربي الإسلامي لأنها حكمت كما حكمت البلاد التي أصبحت تحت الإمبراطورية الإسلامية. كانت الفترة (1516-1918م) وهي نهاية العهد المملوكي، حيث كانت المناطق الواقعة إلى الشمال والشرق في بلاد الشام والعراق باتجاه الأناضول وشرقه منذ مطلع القرن السادس عشر يسوده صراع على القوة بين قوى ثلاثة: الدولة العثمانية المتمركزة في إسطنبول والتي امتد نفوذها على البلقان والأناضول خلال قرنين من الحروب والتوسع، والدولة الصفوية الناشئة والقائمة في تبريز والتي حاولت التوسع بدورها، وتستقطب القبائل التركمانية التي تعد من عماد قوتها، ثم السلطة المملوكية الهرمة والتي كانت تحكم من القاهرة وتعاني الكثير من الضعف. وكانت المعركة الفاصلة الأولى بين هذه القوى المتصارعة بزعامة السلطان سليم الأول والدولة الصفوية بزعامة الشاه إسماعيل في (جالديران) قرب تبريز في 2 رجب 920هـ الموافق 1514م، وانتصر العثمانيون باستخدامهم للأسلحة النارية. وبعد عامين انتصر العثمانيون في معركة مرج دابق في 23 آب 1516م الموافق 22 رجب 922 هـ، كانت هذه المعركة نهاية سلطة المملوكية.

إن ما يهمنا هو دراسة المنطقة في العهد العثماني لما تركه هذا الحكم خلال أربعة قرون من الزمن سادها التخلف والفقر، وقضت على ما نصته الشريعة من أحكام، وكثرت المنازعات والخلافات بين العشائر والعائلات في حفظ الطرق والمدن ثم جمع الضرائب للباب العالي، وقد تطور هذا السلوك في الحكم إلى فساد الأخلاق وكثرة التمرد وانتشرت الفوضى، وعانى الفلاح من تسلط العشائر على القرى الزراعية من نهب الخيرات من إنتاج زراعي وحيواني، حتى أن بعض أبناء الأسرة تمردوا على أبيهم وأعانوا أعداءه عليه مثلما حصل مع الضاهر عمر. وقد اهتمت السلطات بهذا الأمر وأعطته أهمية كبرى للسيطرة على حكم البلاد أولاً ثم وضع الضرائب التي تجمعها عن طريق الملتزمين من زعماء القرى والمدن التي أطلقت الدولة أيديهم في جمع الضرائب وحماية الطرق واستتباب الأمن. وكان لهذه الإحصاءات أثر في معرفة النمو السكاني منذ القرن السادس عشر الميلادي، كما صرنا نعرف عدد المسلمين والمسيحيين واليهود في البلاد وتوزعهم.وصف الرحالة الشيخ مصطفى البكري بلاداً قد كثر فيها التمرد وانتشرت الفوضى، وعانى الفلاح من تسلط العشائر على القرى الزراعية من نهب الخيرات من إنتاج زراعي وحيواني حتى أن بعض أبناء الأسرة تمردوا على أبيهم وأعانوا أعداءه عليه.

اهتمت الدولة العثمانية في أول عهدها بتعداد السكان، واعتمدت في تقديرات التعداد على إحصاء البيوت في القرى والمدن وضرب عدد البيوت × 5 أفراد باعتبار متوسط الأسرة في البيت خمسة أشخاص. وبعد صدور فرمان الإصلاح عام 1858م، حاولت الدولة حفظ الأمن وفتح المدارس في بعض القرى الكبيرة. كما أن السلطان عبد الحميد الثاني الذي استلم الخلافة عام 1876م أصدر فرماناً يحرم فيه بيع أي شبر من أراضي فلسطين، لكن الصهيونية المتحالفة مع الاستعمار استطاعت بطرق ملتوية استغلال القنصليات.

1. **مستوطنة بتاح تكفا:** ومعناها (باب الرجاء) أقامها الصهاينة عام 1881م على أراضي ملبس قرب يافا، وعلى قسم من الأراضي البالغة عشرة آلاف دونم اشتراها الصهاينة من مالكها اللبناني (تيان).
2. **ريشون لتسيون:** أقامها الصهاينة عام 1881م على أراضي (عيون قارة) العربية وتبلغ مساحتها 2340 دونماً، حجزتها الحكومة التركية وعرضتها للبيع بالمزاد العلني بسبب عجز أهلها أصحابها العرب عن سداد الضرائب للحكومة التركية. فحاول مهاجر صهيوني من الروس (ليفونتين) شراءها، لكن الحاكم العسكري التركي رفض استناداً إلى قرار السلطان بمنع بيع الأراضي في فلسطين لليهود. فقام القنصل البريطاني في يافا وهو الحاخام أموزيليغ بشراء تلك الأرض من الحكومة بصفته قنصلاً بريطانياً بسعر 15 فرنكاً للدونم الواحد، وقام بعد ذلك بتحويلها إلى الصهاينة وأقاموا عليها مستعمرتهم ريشون لتسيون.
3. **مستوطنة روشبينا:** أقامها الصهاينة على قطعة أرض يملكها يهوديان من يهود صفد، فريدمان وفشتاين، من ضمن أراضي قرية الجاعونة، سبق أن ابتاعها من مالكها اللبناني ثم باعها إلى روتشيلد عام 1882م، حيث أقام عليها 50 عائلة من مهاجري رومانيا.
4. **زخرون يعقوب: (زمارين)** أقيمت عام 1882م على قطعة أرض مساحتها 5000 دونم، اشتروها من أحد المستثمرين الفرنسيين وتقع أراضيها على جبل الكرمل الجنوبي لحيفا، وكان الفرنسي يزرعها بالعنب للتصدير إلى معامل الخمر، وتم

بيعها عن طريق القنصل الألماني والنمساوي يدعى إميل فرانك، وكان إلى جانب كونه قنصلاً وكيلاً للسفن البريطانية التجارية في الموانئ العربية. وزخرون هذه سميت على اسم جيمس (يعقوب) روتشلد. ترتفع عن سطح البحر زهاء 70 متراً.

5. **مستوطنة نس تيونة:** أقامها الصهاينة عام 1883م على مساحة 2000 دونم من سهل الحولة، اشتروها من قنصل فرنسا ووكيل القنصلية في صفد ويدعى يعقوب عبو، وسبق له أن ابتاعها من مالكها اللبناني (تيان) وأقام فيها مهاجرين من بولونيا.
6. **مستعمرة المطلة:** أقامها الصهاينة عام 1883م على أراضي قرية عقرون قرب يافا، واشتروا أراضيها من مالكها اللبناني (تيان).
7. **مستعمرة عكرون: (مركز بيت بانيه)** أقامها الصهاينة عام 1883م على أراضي مقرون قرب يافا واشتروها من مالكها اللبناني (تيان).
8. **مستوطنة غدير:** أقاموها عام 1884م على أراضي قرية قطرة قضاء الرملة، اشتراها القنصل الفرنسي في يافا.
9. **مستوطنة مائير شفاعوت:** أقامها الصهاينة عام 1887م قرب يافا، واشتروا أرضها من مالكها اللبناني (تيان).
10. **مستوطنة شلومو:** أقاموها عام 1889م على نفس الأرض التي أقاموا عليها زخرون يعقوب والتي اشتراها المالك الفرنسي جنوب حيفا على الكرمل.
11. **مستوطنة الخضيرة:** أقاموها عام 1890م على أراضي الخضيرة العربية على ساحل جنوب حيفا.
12. **مستوطنة شافية:** أقاموها عام 1889م على أراضي زخرون يعقوب.
13. **مستوطنة دحقوت:** أقاموها عام 1890م اشتروها من مالكها اللبناني (تيان)، على الحدود السورية الشمالية مع فلسطين عند جسر بنات يعقوب.
14. **مستوطنة سوتا تحتين:** أقيمت عام 1894م قرب مدينة القدس على أرض يملكها اليهودي البريطاني (مونتغور).
15. **مستعمرة غان شيموئيل:** أقاموها عام 1894م. وكان يقيم في هذه المستعمرات الأربعين حوالي 12 ألف مستوطن حتى عام 1918م، وهو تاريخ الانتداب البريطاني.

للصهيونية أكثر مما تتوقع في سلب الأراضي وفتح أبواب الهجرة على مصراعيها، وسهلت للصهيونية كل مقومات وجودها الاقتصادية والمؤسساتية والمنظمات والعصابات العسكرية حتى باتت دولة إسرائيل داخل الكيان البريطاني. وقد عملت حكومة الانتداب كل ما وسعها لتقديم ما أنجزته هذه الحكومة الظالمة لشعب فلسطين من قهر وقتل وعقاب. لقد قدمت الحكومة البريطانية كل ما بنته من موانئ ومطارات ومصافي بترول ومعسكرات كانت تأوي 80 ألف جندي وطرق معبدة وخطوط حديدية لم توجد مثلها في الشرق الأوسط، وسلمتها على طبق من ذهب مطلي بدماء أبناء فلسطين دون وخز ضمير أو مسحة إنسانية. لقد أوفت بريطانيا المجرمة بوعدها المشؤوم، وهي التي أقامت دولة إسرائيل بكل مقوماتها، ليس حباً باليهود بل كرهاً بالعرب.

المراجع:

1) ويكيبيديا.
2) العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة.
3) تاريخ سورية القديم ج1، فيليب حتي.
4) العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة العارقي.
5) تاريخ الحضارات، د. جورج حداد.
6) الموسوعة الفلسطينية.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

(زراعة، صناعة، تجارة، سياحة)

الزراعة

كانت الزراعة قبل زمن الحكم البريطاني نشطة، فالعمالة كانت متوفرة في العقد الأول من حكم بريطانيا لفلسطين. الفلاح يعمل في أرضه، وإنتاجه يباع في الأسواق، ويحصل على المال لشراء حاجاته من ثياب وسكر وأرز وقهوة إلى جانب الكبريت ووقود الكيروسين. وبالمقابل، يبيع الفلاح غلات أرضه من قمح وشعير وعدس وذرة وزيتون، إلى جانب ما أنتجه من ألبان (جبن، زبدة، سمن)، ومن الدواجن (الفراخ والبيض)، ومن الأغنام والماعز الكثير. يزرع الأرض بالحبوب في أواخر الخريف، ويحصد ما زرع في أواخر أيار، ويجمع الحبوب بعد درسها في أكياس من القنب، ويحفظ قسمًا منها في بيته، والباقي يطرحه في السوق للبيع. وكذلك الحال للبقول من عدس وفول وحمص وسمسم وكرسنة وغيرها. وكان الفلاح في بحبوحة من العيش الكريم في العقدين الأولين من القرن العشرين.

تقدر مساحة أراضي فلسطين بـ35,868 مليون دونم، وتقدر مساحات الأراضي الزراعية بالحبوب والأشجار المثمرة وعلى رأسها الزيتون واللوز والكرز بـ10 ملايين دونم. أما بلدة الشيوخ، فتبلغ مساحة الأراضي التابعة للقرية ما يقارب 23 ألف دونم. وأما الأراضي المصادرة منذ حزيران 1967 حتى أيار 1981 فبلغت 10,000 دونم. وقبل عام 1967، لم يكن اليهود يملكون شبرًا واحدًا من أراضي القرية. مساحة البناء في البلدة 3500 دونم، والأراضي المستغلة للمحاجر 200 دونم، والأراضي الزراعية 9000 دونم. وكانت مساحتها قبل العام 1948 (22,019) دونمًا، ومسطح القرية في العام 1945م (24) دونمًا.

حاول الفلاح توظيف العلم في الزراعة، خاصة بعد أن قضى على الأمية، وذلك باستخدام المخابر العلمية في تحسين الإنتاج الزراعي كمًا ونوعًا. فأدخل المكننة الزراعية في استخدام الأرض واستثمارها، وتعويض ما فقده من أرض بإقامة المصاطب على المنحدرات، وبناء البيوت البلاستيكية لزراعة الخضار والنباتات المثمرة والأزهار، وحظائر المواشي والدواجن، إلى جانب مستعمرات النحل، رغم كل التحديات من قوانين عسكرية ومراسيم مدنية مثل "قانون سكاف". وإليك عزيزي القارئ بعض العقبات التي تعرض لها المزارع الفلسطيني في أرضه والتي أصبح غريبًا فيها:

1) **محاربة الفلاح في أرضه**، إذ سُنت قوانين لتحويلها إلى اليهود: إذا لم تُزرع تلك الأرض خلال سنتين، أو إذا لم يفلح صاحب الأرض أرضه خلال سنتين، تُصادر لصالح المستوطنين اليهود، وكذلك الأراضي التي لم تدفع عليها الضرائب والرسوم.

2) **إغراق الأسواق بالحبوب المستوردة** بأسعار دون الأسعار السابقة، دون حماية المنتج الفلسطيني، مما أفقر الفلاح أو مالك الأرض العربي.
3) **جلب العمال الفلسطينيين العرب من مزارعهم ليعملوا في بناء الطرق والموانئ والمعسكرات للجيش البريطاني**، الذي قدر عدده بـ 80 ألف جندي في كل البلاد. وقد باتت فلسطين في ذلك الوقت، مثلها مثل دول الخليج هذه الأيام، بحاجة إلى الأيدي العاملة والوظائف المتنوعة، وإقامة المؤسسات والدوائر الحكومية من مراكز للبوليس ودور الحكم.
4) **سمحت للصهيونية بإقامة دوائرهم الخاصة وجمعياتهم ومؤسساتهم**، حتى باتوا يعيشون في دولة داخل دولة.
5) كل هذا كان بهدف سلب الأراضي من أصحابها وإحلال المهاجرين الصهاينة فيها، دون منح الفلسطينيين أي حق من الحقوق. بل كان هدفهم إفقار الشعب وتدميره.

ونحن نرى الآن، وقد مر علينا هذه الأيام مئة عام منذ وعد بلفور في 2 تشرين الأول 1917م حتى اليوم، نحن نعاني نظامًا تسلطيًا إسرائيليًا من احتلالات للأرض، وقتل للمعارضة، ونهب لأموال أهل البلاد، وامتلاء السجون، وتهجير الناس بالجملة، واستقبالًا للأغراب وتوزيعًا للغنائم دون حق أو وخز ضمير، أمام مسمع وحضور الأمم المتحدة التي وظفتها لهم الدول الاستعمارية والدولة الإمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية من خطط الاستعمار البريطاني. وما خطط له، وجاءت الإمبريالية الأمريكية بخططها الشيطانية لإكمال المشوار في تدمير العرب ودينهم الإسلامي، بمحاربة بعضهم بعضًا، وتوظيف أسلحتهم ضد شعوبهم، وهدم بيوتهم بأيديهم، ليس حبًا باليهود بل كرهًا وحسدًا للعرب والإسلام.

لعبت عكا ومدنها وقراها دورًا بارزًا في اقتصاد سكانها ورفاهية أحوالهم المعاشية، رغم ثقل الاحتلال الجاثم فوق صدورهم، ينغص أفراحهم ويدمي قلوبهم ويدمر بنيانهم الذي جمعوه وأقاموه بعرق الجبين وجهد الأكباد والقلوب. فقد اشتهرت بلدة الشيوخ بتينها وزيتونها وعنبها، وبقولها من عدس وفول وحمص وسمسم، ومن الخضار: البندورة والباذنجان والكوسا والخيار والقثاء، إلى جانب السعتر والبقدونس والكزبرة والنباتات الطبيعية الطبية التي ذكرتها. ومن الألبان الكثير تدر على مربي المواشي من الأغنام والأبقار، وما يصنعونه من لبن رائب ولبن جامد وجبنة وزبدة وأسمان. وقد أقيم في البلدة بعض المعامل لإنتاج مثل هذه المواد، وينشط تجار البلدة ببيعها في الأسواق.

لقد قام بعض الفلاحين في البلدة بتحسين جودة الإنتاج وزيادة المردود المادي، كما بنيت البيوت البلاستيكية لزراعة الخضار بتنقيط المياه، وتركيب السلالم لتسلق النباتات من بندورة وباذنجان وفول وحمص وبازيلاء وغيرها الكثير. وقد أبدع الفلاح في بلدة الشيوخ بزراعة الأزهار والحرص على تربية الأجود منها.

لقد بدأت الصناعة في بلدة الشيوخ تعتمد على المواد المتوفرة، وأغلبها تجلى في معامل المواد الغذائية من منتجات الألبان وحفظ اللحوم والخضار والبيض بحافظات البلاستيك والكرتون، وخزنها في الثلاجات. كما تم حفظ البقول الطازجة منها بأكياس النايلون والبلاستيك، وتزويد المحلات التجارية (السوبر ماركت) المتوفرة في البلدة. ويمكن للفرد الذهاب إلى

مثل هذه المحلات ليبتاع ما يريد من غذاء وملابس وأدوات كهربائية ومنظفات وملابس وغيرها الكثير، حيث عمت هذه الظاهرة جميع الأسر في البلدة، ووفرت على ربات البيوت ما كن يعانينه من جهود في توفير الطعام من رغيف الخبز وطبخ وغسيل ووقود، حتى صناعة أطباق القش من سيقان القمح والشعير. وتطور طبق الطعام من وضعه على "الطبلية" إلى طاولة يوزع عليها الطعام تحيطها الكراسي لتناول وجبة الطعام، بدل طبق القش الذي كان يوضع على الأرض ويلتف حوله أفراد الأسرة جلوسًا ليأكلوا وجبتهم.

لقد عمل أهل البلدة بشكل أساسي في الزراعة وتربية الحيوان والدواجن من حبوب وبقول وزيتون وتين، وتربية النحل والدواجن. ومن منتجاتها ما يلي:

الحبوب: لقد سلخ المحتل أكثر من نصف أراضي القرية، وقد عوض الناس هذه الخسارة ببناء المصاطب على سفح المرتفعات واستغلوها بزراعة الأشجار المثمرة من تين وزيتون ولوزيات وفاكهة أخرى.

1) كما خصصت الأراضي السهلية لزراعة القمح والشعير والبقول، واستخدموا الأدوات الحديثة وطوروها لمضاعفة الإنتاج، واستغلوا القمح لإنتاج الطحين، والشعير لغذاء الحيوان إلى جانب مخلفات هرس الحبوب من القش (تبن) لخلطه مع الحب لأجل الحيوانات.
2) **البقول:** إنهم يجمعون المصّ (العدس الأخضر) والفول والعدس والسمسم بعد جفافها، ويحرقون سنابل القمح في شهر نيسان بعد نضوجها، ويشعلون النار وعلى لهب النار يلوحون السنابل حتى تحرق النار شعيرات السنابل. وبعد أن تبرد السنابل، يفركونها بأيديهم ويحصلون على "الفريكة". بينما يسلق القمح وبعد أن يستوي بفعل الحرارة ويسمى "البرغل". ويطحن العدس والفول لإنتاج شوربة العدس والفول، ولأجل طبخة "البصارة" مع الملوخية.
3) يلعب التين دورًا كبيرًا في حياة أهل البلدة لتعدد أصنافه وجودة حلاوته، تقدم الأطباق على الموائد ويصدر الكثير منها طازجًا في الأسواق المحلية ثم إلى مدينة عكا، والباقي يجفف للمونة أو يباع في الأسواق ويوضع في مغلفات ويصدر للأسواق أيضًا. تحسن الإنتاج وازداد المردود المادي.

بدأت الصناعة في بلدة الشيوخ بصناعة الحجر والرخام (البترول الأبيض) الذي يشكل ركيزة اقتصادية، إلى جانب الزراعة (العنب والزيتون). تقع على جبل مرتفع، وتتميز بوجود محاجر ومناشير حجر متعددة، مما يجعلها مساهمًا أساسيًا في اقتصاد محافظة الخليل.

لقد عمل أهل البلدة بشكل أساسي في الزراعة وتربية الحيوان والدواجن من حبوب وبقول وزيتون وتين وتربية النحل والدواجن.

في حرب عام 1967

استولى الجيش الإسرائيلي على كامل الأرض الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة) كما استولى على سيناء والجولان. وقد اتخذ العدو الصهيوني هذا النصر نبراسًا لهم في الانتقام من العرب، بدلًا ممن ذبحوهم وأحرقوهم من حكام النازية في ألمانيا، فاتخذوا الاضطهاد عنوانًا في تعاملهم مع المواطنين العرب، من سلب أراضٍ وتقييد حركة ومنع تجول وضرورة الحصول على تصاريح للتنقل. يمكن حصر المضايقات تلك بما يلي: تقييد الحركة بالنسبة للمواطن، تخريب المقدسات المسيحية والإسلامية (إذ تم عام 1948 هدم أكثر من 350 مسجدًا وكنيسة)، استمرار الحكم العسكري في المناطق العربية المحتلة، نسف المدن الصغيرة والقرى، إتلاف الفواكه على الأشجار المثمرة، مصادرة محاصيل العرب وإجبارهم بيعها للحكومة بأسعار منخفضة، بالإضافة إلى اغتصاب الأرض بشتى الحيل، سن القوانين الضارة بالعرب كالقروض الإجبارية (مبالغ مالية بفوائد عالية تقدمها السلطة إلى المزارع لزراعة بعض المحاصيل التي يحتاجها المحتل في الصناعة)، وتعرض المواطنين العرب لغارات الجيش تحت حجج هو يخلقها. وقد سنت حكومة الاحتلال عشرات القوانين بغرض الاستيلاء على أراضي المواطنين، مثل اعتبارها "أراضي مناطق الحدود."

كذلك أصدرت السلطات الإسرائيلية في فترة حكم الليكود مجموعة جديدة من القوانين العنصرية التي تستهدف التضييق على المواطنين العرب وتشريدهم من ديارهم وقراهم. أهمها:

1) **قانون كتساف عام 1979:** ويقضي هذا القانون بمنع شركتي الماء والكهرباء وإدارة الهاتف والبريد والمجالس المحلية من تقديم الخدمات التي تعتبرها السلطات المحتلة غير قانونية، والتي اضطر أصحابها إلى إقامتها بسبب زيادة السكان وسياسة تقليص مسطحات البناء لهذه القرى، مما تسبب بتشريد عشرين ألف مواطن عربي وتدمير ستة آلاف منزل. وقد طبق القانون بأثر رجعي.
2) **قانون التحسينات:** يقضي هذا القانون بفرض ضريبة جديدة على المزارعين العرب قيمتها 50% من قيمة التحسين، مقابل تزويدهم بالتكنولوجيا الزراعية الحديثة، وذلك لحملهم على ترك أراضيهم بسبب ضيق اليد.
3) **قانون طرد الغرباء من أراضي الدولة:** يؤدي هذا القانون إلى طرد المواطنين العرب الذين يستغلون أراضي الدولة منذ فترة الانتداب البريطاني وليست لديهم وثائق تثبت ملكيتهم لهذه الأراضي، حيث تعتبرهم سلطات الاحتلال غرباء. وتمت مصادرة 150 ألف دونم آنذاك من أراضي 17 قرية في الجليل. وقد صدر هذا القانون في 7 تشرين الأول 1982، وضمت هذه الأراضي إلى المجلس الأعلى للمستعمرات اليهودية في المنطقة (مسفاف).
4) **تحديد حرية الانتقال:** استغلت السلطات العسكرية لفرض أحكامها على المناطق التي يتركز فيها المواطنون العرب في الجليل والمثلث لعقدين من الزمن، إذ تحولت هذه المناطق لسجن كبير يحظر الخروج أو الدخول إليها إلا بتصريح من الحاكم العسكري الذي كان يرفض منح تلك التصاريح، حتى باتت القرى تعيش في زنزانات عديدة.
5) **تحديد أسعار المواد مثل المحاصيل الزراعية:** إذ حظرت سلطات الاحتلال على المزارعين التصرف بمحاصيلهم وألزمتهم بتقديمها لشركة صهيونية. ففي خريف عام 1952، استولت السلطات على بعض المنتجات الزراعية في

المنطقة الشمالية بدون مقابل. صادرت سلطات الاحتلال بعض أراضي القرى بعد النكسة وحولتها إلى بعض مستعمراتهم الإسرائيلية.

لقد كان إنتاج البلدة من الحبوب والبقول والخضار والدواجن والألبان ما يكفيهم ويزيد عن حاجاتهم فيباع في الأسواق. تنتج من الأقوات ما يكفي أهلها ويزيد من البقول والخضار والزيتون والفواكه، ومن الدواجن الكثير من البيض وأفراخ الدجاج. وكانت كل أسرة لديها ما يكفيها من البرغل والعدس والزيوت إلى جانب الحمام والزغاليل. وكانت المواشي تسرح وتمرح تتغذى بنبات الأراضي المكسوة بالخضرة. ومن الألبان يصنعون الجبن والزبدة واللبن المصفى والسمن. وكانت أسرة الفلاح في بحبوحة من العيش الكريم. وظلت هذه حالة المزارع في العهد الأردني، بينما تطورت الزراعة وتربية الحيوان باستخدام الأتمتة والمخابر العلمية ووجود خبراء الزراعة ووسائلها من آلات ومعدات حديثة ضاعفت الإنتاج. كما استحدثت مزارع الأبقار والأغنام بأبنيتها الضخمة والمزودة بالمذاود والتبريد في الصيف والتدفئة في فصل الشتاء. كل هذا حدث في الربع الأخير من القرن العشرين، وباتت البيوت البلاستيكية تتوزع على منحدرات الجبال تزرع فيها جميع الخضار.

حجر رحى

لقد حرم الاحتلال سكان البلدة من هذه النعم وسخرها في بناء المستوطنات وإحلال الغرباء وتضييق الخناق على عرب فلسطين ليعيشوا في بؤر محدودة لا يمكن تجاوزها، بما يحيط بالبلدة من مستوطنات. كل هذه الممارسات الظالمة هدفها هروب الناس من الجحيم الذي يعيشونه، وقد قابله أصحاب الأرض بالتحدي. وقد مر حتى الآن سبعة عقود ولم يترك الشعب الفلسطيني أرضه، وزاد إصراره على التمسك بها والعمل على إعادتها إن عاجلًا أو آجلًا. وحركات التاريخ تتذبذب للأعلى والأسفل، وسرعان ما شهدنا دولًا صعدت بسرعة ثم اندثرت، وما ألمانيا واليابان عنا ببعيد.

العمالة و أثرها على المزارع الفلسطيني عام 1948

الصناعة في البلدة

كانت الصناعة في بلدة الشيوخ في مطلع القرن العشرين عبارة عن حرف يدوية بسيطة تعتمد على القوة العضلية، مثل الحدادة (صناعة سكة المحراث وحدوات الخيول والبغال والسكاكين والخناجر وغيرها من أدوات القطع، إلى جانب ركاب الخيل المعدني (نحاسي أو حديد) والسلاسل الحديدية). ومهنة صناعة الجلود: دبغ جلود الحيوانات وصنع الأحذية

وسروج الخيل وأحزمتها ومعاطف الجلد على أنواعها. ولم يكن في القرية سوى حداد واحد وصانع أحذية واحد ودباغ واحد. وقد تعددت هذه الحرف مع تزايد السكان حتى منتصف القرن العشرين، حيث بدأت تظهر مهن أخرى مثل الخياطين، وحدادي الأبواب والنوافذ، والنجارين على أنواعهم (نجاري الأبواب والنوافذ ونجاري الموبيليا)، وورشات صناعة البلاط، والألمنيوم والبلاستيك والنحاس، ومواد البناء من الكلس والفحم الخشبي وحديد الباطون، وطحن الحجارة وتكسيرها وقصها وتلميعها، وصب الرخام، وبواري الأدوات الصحية والتمديدات الصحية للبيوت، والطاقة الشمسية، وصهاريج الماء، إلى جانب تطوير صناعة الفخار وطليه بالبورسلان وإنتاج نماذج سياحية.

وقد عملت بلدية الشيوخ على تطوير البلدة منذ عام 1982م حيث أُسس أول مجلس للبلدة. قام رؤساء المجلس بتنظيم الشوارع وتعبيدها، وزودوا القرية بشبكات الماء والكهرباء والهاتف، وبنوا الأسواق والمرافق العامة من مدارس ومصحات. فتعجب لما تراه في البلدة القديمة من بيوت طينية آيلة للسقوط وأزقة ضيقة ملتوية، وبين ما تراه في العمران الجديد من شوارع مستقيمة معبدة تحف على جوانبها المحلات التجارية والأسواق، وترى سقوف القرميد تتوج سطوح البيوت والجنائن تحف جدرانها فتنقي هواءها وتنعش صدور ساكنيها. وكان الحذاء في الماضي تقوم صناعته على نوع أو نوعين من الأحذية، بينما ترى ورشات الأحذية تفخر بجودة صناعتها وتنوع أشكالها، وقد امتلأت المحلات التجارية من الأحذية المستوردة الرخيصة الثمن والمنفعة.

إن التجارة نشطت في البلدة يعززها الكثافة السكانية ومستوى معيشة الأسرة. وقد قضي على الأمية نهائيًا في البلدة، وبات عدد المثقفين يفيض عن حاجة البلد، ويلجأ بعض الخريجين إلى العمل في الخارج، يزودون ذويهم بالحوالات المستمرة ويوظفون بعضها في مشاريع استثمارية مفيدة. وقد شاركت المرأة الرجل في الوظائف الحكومية والخاصة بعد أن تعلمت وحصلت على الشهادات، ولم تعد عالة على أهلها. ومع ذلك، نرى بعض النسوة في البلدة وقد اعتدن على شغل التطريز وصنع أدوات من سيقان القمح والشعير وإنتاج أطباق القش الملونة، تستخدم ديكورات تعلق على جدران الصالونات، إلى جانب تطريز الملابس النسائية. وقد رأيت ثوبًا يباع بسعر خيالي في هيوستن وصل حتى ثلاثة آلاف دولار أمريكي. وهنيئًا لإخوتنا وأخواتنا في بيت لحم وقضائها ورام الله ومحيطها لهذه الصناعة المجدية للجيب والسمعة. وكم رأيت من نماذج خشب الزيتون المتنوعة الأحجام والألوان مرصعة بالصدف تبهر العيون وتشرح الصدور حقًا.

ومع كل التقدم والتطور في الزراعة والصناعة، فإن الحركة الاقتصادية في الوسط العربي ليست مرغوبًا فيها من قبل السلطات الإسرائيلية بسبب:

1) التحاق الشبان بوظائفهم في دول الخليج أو إكمال دراساتهم العليا في الخارج، وأن نسبة كبيرة من المثقفين من مواطني بلدة الشيوخ يعملون في الخارج ويزودون ذويهم، نتيجة المنافسة وتعذر العمالة العربية.
2) صعوبة تسهيل تصاريح العمل للعمال العرب لدخول إسرائيل.
3) مشاكل المواصلات والحواجز التي تعيق حركة التجارة، وهي عوامل مدمرة للاقتصاد الفلسطيني، المتجدد في القهر من الاحتلال. وقد سمعت بجهود كبار المزارعين وكبار تجار بلدة الشيوخ وكفاحهم لتنشيط الزراعة والصناعة مع

كبار المسؤولين، لإمكانية خلق مشاريع اقتصادية يمكن تنفيذها لرفع مستوى الحياة للمواطنين العرب، وأن عندهم من الكفاءات أكثر من غيرهم من حكام البلاد.

تعتبر أشجار الزيتون أحد أهم المعالم والرموز في بلادنا المقدسة وأقدمها، حيث وردت سيرتها في الكتب السماوية، إضافة إلى كونها رمز السلام. كما أن هناك إجماعًا من قبل جميع الديانات على فوائد زيت الزيتون وقدرته على الشفاء وطرح البركة. كما تُنسب إليه ميزات أخرى: زيت الزيتون يساعد في الطب الوقائي إذ يساهم في تقليل مخاطر أمراض القلب، وذلك لوجود نسبة عالية من حمض الأوليك، ويساعد على تنظيم الكولسترول في الجسم ويكافح النوبات القلبية والجلطات، إلى غيرها من الفوائد. تتمتع شجرة الزيتون بعمر مديد حيث يعتقد أنها قد تعيش بين 1000 و2000 سنة.

الزيتون في فلسطين المحتلة

فلسطين غنية بأصناف الزيتون التي تختلف استخداماتها مع اختلاف أسمائها: فمن "السوري" إلى "النبالي"، مرورًا بـ "برني" و "محسن" وغيرها. غير أن الكثير يفضل الصنف السوري المخلل على شكل ثمرة، أو الزيت المستخلص منه الذي يتسم بطعم لذيذ وحاد ونكهة قوية تأسر الحواس. وعلى الرغم من إطلاق لقب "سوري" على هذا الصنف من الزيتون، إلا أن العارفين بالأمر يؤكدون أن أصله هو من مدينة "صور" في منطقة جنوب لبنان. يبلغ حجم إنتاج زيت الزيتون في البلاد سنويًا 20 ألف لتر، وهذا يكفي لسد الحاجة المحلية، حيث يستهلك الفلسطيني معدل 3 كيلو من الزيت، مقابل 9-10 لترات يستهلكها الإسباني و22 لترًا يستهلكها اليوناني.

لا تعتبر الزراعة في بلدة الشيوخ مصدر رزق أساسيًا للمزارعين، وإنما كدخل جزئي إضافة إلى أعمال أخرى، بما فيها العمل الزراعي. يعتمد سكان البلدة على الزراعة الموسمية كالقمح والشعير والبذورات الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، هناك ورشات صناعية للنسيج والخياطة. ويوزع باقي العمال على الورش المختلفة مثل معاصر الزيتون والمناشر وتصليح السيارات. ويعمل قسم من العمال في مقالع الأحجار وبناء البيوت وورشات الألمنيوم والبلاستيك. ويقدر توزيع الأيدي العاملة كالتالي:

- سوق العمل الإسرائيلي، ويشكل 35% من الأيدي العاملة.
- قطاع الصناعة، ويشكل 20% من الأيدي العاملة.
- قطاع الوظائف والخدمات، ويشكل 20% من الأيدي العاملة.
- قطاع التجارة، ويشكل 15% من الأيدي العاملة.
- قطاع الزراعة، ويشكل 10% من الأيدي العاملة.

يوجد في بلدة الشيوخ العديد من النشاطات الاقتصادية والصناعية، منها: 15 منشار حجر، وكسارتان للحجارة، 8 كراجات لتصليح السيارات، 7 محلات ملابس، 12 ملحمة، 4 محلات للحدادة، 4 محلات نجارة، وأكثر من 53 دكانًا وبقالة.

بالنسبة للزراعة في بلدة الشيوخ:

نوع المحصول	الزيتون	الحمضيات	اللوزيات	التفاحيات	الجوزيات	الفواكه الأخرى	المجموع
بعلي	1338 دونم	0	383 دونم	92 دونم	68 دونم	1200 دونم	3081 دونم
مروي	0	0	0	0	0	0	0

جدول 10: مساحة الأراضي المزروعة بالأشجار المثمرة في بلدة الشيوخ (المساحة بالدونم)

وبالنسبة للمحاصيل الحقلية والعلفية في الشيوخ، نجد أن معظم مساحة المحاصيل الحقلية تزرع بالحبوب، وأهمها القمح والشعير، حيث بلغت المساحة المزروعة منها حوالي 265 دونمًا. (انظر الجدول).

نوع المحصول	الحبوب	البقوليات الجافة	المحاصيل الزيتية	محاصيل البذور	المحاصيل العلفية	المحاصيل المنبية	المحاصيل الأخرى	المجموع
بعلي	265 دونم	55 دونم	0	0	50 دونم	5 دونم	0	386 دونم
مروي	0	0	0	0	0	0	0	0

جدول 11: مساحة الأراضي المزروعة بالمحاصيل الحقلية والعلفية في بلدة الشيوخ (المساحة بالدونم)

أما على صعيد الثروة الحيوانية في بلدة الشيوخ، فنجد أن حوالي السكان يقومون بتربية الماشية، مثل الأغنام، الماعز، الدجاج اللاحم. تأتي الأغنام بالمرتبة الأولى من حيث أعداد رؤوس المجترات الصغيرة، تليها أعداد الماعز. (انظر الجدول).

نوع الحيوانات	أبقار (عجول، وثيران)	الأغنام	ماعز	حمير	بغال	دجاج لاحم
العدد	16	1650	1200	35	15	300 ألف

جدول 12: الثروة الحيوانية في بلدة الشيوخ

مؤسسات البلدة

يتبع المجلس المحلي شبكات المياه والكهرباء والهاتف والأمن والصيانة، بالإضافة إلى دوائر الصحة والتعليم. فيها تسع عيادات طبية.

مؤسسات بلدة الشيوخ:

1) بلدية الشيوخ، تأسست عام 1993.
2) جمعية الشيوخ الخيرية، تأسست عام 1965.
3) مركز الشيوخ الطبي (الهلال الأحمر الفلسطيني).
4) الجمعية الخيرية الإسلامية.
5) الجمعية التعليمية.
6) النادي النسوي.
7) جمعية المرأة الريفية.

المو اقع الأثرية

- **ساحة البلد** :تقع بجانب مقام الشيخ إبراهيم الهدمي، وكانت مكان التقاء أبناء القرية لحل المشاكل والتوفيق ورأب الصدع. وتعتبر "فندق القرية المجاني" للضيوف والزوار، ويصنع الطعام كل ليلة. وكذلك كانت مكان الحفلات والمناسبات وجلسات السمر والمناقشات العلمية. وفي الثلاثينات، بعد تقسيم أراضي الوقف في العروب، انقسمت الساحة إلى عدة ساحات خاصة بكل عشيرة (عن المختار شحدة عبد الحي الحلايقة).
- **القيصرية** :موقع أثري في الشيوخ ينسب لأحد قياصرة الروم الذي سكنها قبل قدوم مؤسس القرية الشيخ إبراهيم الهدمي. ومعالم السجن في القيصرية واضحة وتتصل بنفق تحت الأرض. وبها معصرة للزيتون وحجر دائري كبير. ويروى أن الفتح الإسلامي دخلها في عهد صلاح الدين الأيوبي وطهر المنطقة من رجس الصليبيين وهزم معقلهم في القيصرية (مقابلة من الحاج محمد موسى أبو عيد العيايدة - الشيوخ).
- **زاوية مقام الأربعين** :مسجد يعود إلى العهد العمري، إلى الغرب من مقام الهدمي. سمي بالأربعين نسبة إلى استشهاد أربعين مجاهدًا من المسلمين أثناء الفتح الإسلامي للقيصرية، حيث استشهدوا في خندق محفور تحت الأرض. ثم تحولت إلى دار لتحفيظ القرآن الكريم.
- **خربة الزعفران** :تقع في ظاهر القرية الشرقي وترتفع 923 مترًا عن سطح البحر، وبها أساسات. وبجوارها، أقام اليهود على الأرض التي اغتصبوها من الأهالي مستوطنة "آسفير."

- **المدرسة العمرية :**تم تأسيسها عام 1919 في غرفة قرب مسجد الأربعين كمدرسة دينية يتعلم فيها كلا الجنسين. وفي عهد الانتداب، درس فيها الشيخ عبد الغفار زلوم. وكان الطالب فيها يختم ربع يس (الجزء الرابع والثلاثين) من القرآن الكريم ويتخرج بزفة من أهل القرية. وأول طالب تخرج منها حامد سليم الحلايقة.
- **القنطرة :**بنى شيخ القرية في أواخر العهد التركي، أحمد عيد الحلايقة، من ماله الخاص هذا المكان فوق الشارع العام. وكان سكان القرية يمرون من تحت القنطرة التي يسكنها. ولكنها تساقطت في عام 1980م وهدمت، ولم يبق منها إلا القسم الجنوبي من الطريق.
- **قبر الهدمي :**دُفن مؤسس القرية إبراهيم الهدمي في غار، أقيم عليه مسجد الهدمي. ويذكر عبد الغني النابلسي في كتابه "الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز" (ص123-124) أنه مر على قبر الولي الصالح إبراهيم الهدمي في رأس جبل عالي ورأى كوكب سره المتلالي.

أسماء بعض الخرب الأثرية

- **طلعة حماد :**مكان مرتفع قليلًا، نسبة إلى عائلة حماد التي تسكن فيه.
- **الزعفران :**نسبة إلى انتشار نبتة الزعفران، وهي نبتة برية ذات رائحة زكية ومنها صبغة طبية.
- **واد الحصة :**نسبة إلى الحصى، وهي الحجارة الصغيرة "الصرار."
- **واد العُقدة :**لانتشار نبات العقيد.
- **واد أبو البراص :**نسبة إلى طبيعة الأرض الجرداء (رُعيت منها بقايا الأعشاب فتعرت).
- **واد مسلم :**نسبة إلى عائلة مسلم التي تسكن المكان.
- **قنان انياص :**نسبة إلى انتشار حيوان النيص بكثرة فيها، وهو حيوان تعلوه إبر يستخدمها للدفاع عن نفسه وقت الخطر.
- **واد أبو صفر :**نسبة إلى مقام أحد الأولياء الصالحين يدعى الشيخ محمد أبو صفر.
- **القحوانة :**نسبة إلى انتشار نبات الأقحوان فيه.
- **القفان :**نسبة إلى عائلة الخمايسة التي سكنته، حيث تشاجرت مع عائلة الصمالجة ورحلت العائلتان من المنطقة نتيجة المعارك الدموية بينهما.
- **القصر :**نسبة إلى وجود مبنى أثري على شكل قصر.
- **بئر الدالية :**بئر ماء موجود في المنطقة بجواره شجرة العنب.
- **أم قرمول :**مغارة في منطقة واد السمسم، وهي عبارة عن تجويف صخري داخل الجبل احتضن الثوار الذين استشهدوا في عام 1967م.
- **المصنعة :**حفرة أسطوانية في الصخر تأخذ في الاتساع والعمق على شكل الأجاصة، ويصل قطرها الأرضي 6 م^2. وكانت تزود السكان بمياه الشرب حيث تمتلئ بمياه الأمطار في فصل الشتاء.

- **قنان الحرذون** :نسبة إلى انتشار الحراذين في هذه المنطقة والتي يدعوها العامة "الحرذون."
- **مصلى الشيخ** :مكان صلى فيه الشيخ إبراهيم الهدمي مؤسس قرية الشيوخ.
- **حصاصة** :منطقة سهلية شرقي القرية فيها حصى أسود، وكان يعيق الفلاح في الحراثة والحصاد.
- **الزراقة** :نسبة إلى الزؤان (الزيوان) الذي يتخلل سنابل القمح والشعير، وفي موسم الحصاد يعيق عملية فصل الشوائب (الزؤان) عن الحبوب.
- **خلة العيص** :نسبة إلى النبي (العيص) الذي تقوم رفاته في قرية سعير.
- **حبايل رياح** :منطقة مكشوفة تعصف بها الرياح، ويصعب إقامة الخيم أو بيوت الشعر فيها في الشتاء.
- **جرون السقاوي** :نسبة إلى عائلة السقاوي التي لا تزال تسكن هناك.
- **واد حريق** :مكان منخفض ترتفع درجة حرارته خاصة في الصيف، فأطلق عليه حريق، أي مرتفع الحرارة.
- **شعب الكدس** :مكان لتجميع بقايا الحصاد وجعلها كدسًا (بعضه فوق بعض).
- **مراح الدنان** :مكان تنتشر فيه حشرة لها صوت "يدن" (بالعامية طزيز) ونسبت إليها.

ومن المواقع الأخرى في قرية الشيوخ: ذنبة النعجة، البرنس، راس ورسن، خلة الفول، دير سوادة، قصر خليفة، أبو غنيم، القفان، سماك الغربية، سماك الشرقية، القحوانة، واد حريق، واد أبو البراص، قنان انياص، الهيلمان، قنان الحرذون، النكاش، خلة الصمالجة، واد الكلت، رتمية، عون، اللارقبة، سد سيف، العونية، واد الدعبوب، واد العقدة، الزعفران، صمويل، صرارة، طور قرقس، طور البدوية، واد مسلم، واد سلمان، واد أبو صفر، واد السمسم، شكارة السليمة، القصر، المحردة، البياضة، عقبة الديك، مراح الدنان، الزراقة، الشفا، خلة العيص، حبايل الرياح، القطاع، السماقة، قنان شهوان، جرون السقاوي، شعب الكليت، عقبة سعير الشرقية، عقبة الشيوخ (سعير الغربية)، الكراج، الحواكير، المدارس، المصنعة (الخربة)، الشمالية، طلعة حماد، ساحة الهدمي، القيصرية، القرظة. (الأسماء من رئيس بلدية الشيوخ يوسف حلايقة).

المراجع:

1. الموسوعة الفلسطينية، ج1، ص187، مصطفى الدباغ
2. عبد النبي الحوامدة ومحمد الرجوب، الزراعة في محافظة الخليل، ص 42
3. الموسوعة الفلسطينية (خاص)، ج2، ص 259، أحمد طربين
4. أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير، مروان الماضي
5. الموسوعة الحرة
6. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ص 170
7. شكري عراف، القرية العربية الفلسطينية: مبنى واستعمالات أراضٍ، ص 153
8. موقع الذاكرة الفلسطينية، دليل بلدة الشيوخ

الفصل الرابع التعليم وأعلام بلدة الشيوخ

حكمت الدولة العثمانية بلاد العرب ومنها فلسطين أربعة قرون. لم تهتم هذه الدولة بتحسين وتطوير البلاد التي تحكمها، وبشكل خاص التربية والتعليم. وكان الزعماء والتجار وملاك العقارات والأراضي يعلمون أبناءهم في المساجد والدواوين. ولم تكن هناك مدارس مبنية سوى في المساجد، مثل جامع الزيتونة بتونس، والأزهر بالقاهرة، والجزار بعكا، والمسجد الأقصى بالقدس. وإذا كان البعض منهم يدرس أبناءه في بيوتهم عن طريق معلمين بالأجر، وعندما كان الأبناء ينهون تعليمهم الرشدي، كانوا يرسلونهم إلى القسطنطينية والقاهرة والقدس ثم إلى الجامعة الأمريكية في بيروت. ومع هذا، فقد تأسست في الخليل المدرسة الرشيدية وضمت 44 طالبًا في العام الدراسي 1899-1900م. وكانت كابول من الذين استقبلوا نور العلم والمعرفة عبر تاريخ طويل.

في زمن الانتداب البريطاني على فلسطين، والذي دام نحو ثلاثين سنة، كان حماس بريطانيا لنشر التعليم خجولًا في ضعف الموازنة السنوية للتعليم. ومع أن الملايين التي أنفقتها في بناء المؤسسات على أنواعها من بناء طرق وموانئ بحرية ومطارات ومصفاة بترول ومعسكرات ومحطات مواصلات، كلفت مئات الملايين من الجنيهات الإسترليني (إذ كان الجنية يساوي ثمن ليرة ذهب إنكليزية)، وكان كل شيء يخدم دولة إسرائيل القادمة. كانت يدها مبسوطة وسخية لبناء دولة إسرائيل، بينما كانت يدها مغلولة تعتذر لقلة المال في بناء المدارس اللازمة والضرورية للفلسطينيين. وكان الفلسطينيون يدعمون الحكومة ويدفعون الأموال لزيادة المدارس والصفوف، وكل النفقات كانت تجبى من أهل البلاد الأصليين (من ضرائب ورسوم).

أول مدرسة افتتحت في زمن الانتداب البريطاني في قرية كابول كانت عام 1934 من أربعة صفوف. وخرجت بريطانيا من فلسطين عام 1948 ولم تصبح مدرسة كابول كاملة. وبعد الاحتلال الإسرائيلي لمنطقة لواء عكا، خضعت القرية كمثيلاتها من قرى الجليل الأدنى للحكم الصهيوني. واعتمدت إسرائيل على المجالس القروية في تأمين التعليم ودعمتها بميزانيات خجولة. ولم يقصر الأهالي، ودعموا التعليم بدفع الضرائب والرسوم، وتطورت المدارس وعدد السكان. كانت ميزانية التعليم هزيلة لا تسد حاجات طلاب المدارس إذا ما قارناها مع ميزانية الخدمات الأخرى.

بلغت نسبة الأمية لدى سكان بلدة الشيوخ للعام 2007 حوالي 7.6%، وقد شكلت نسبة الإناث 78%، وهذه تعتبر نسبة كبيرة مقارنة بنسبة الذكور التي بلغت 22%. ومن مجموع السكان المتعلمين، كان هناك 13.8% يستطيعون القراءة والكتابة، 24.2% أنهوا دراستهم الابتدائية، 28.6% أنهوا دراستهم الإعدادية، 17% أنهوا دراستهم الثانوية، و8.9% أنهوا دراستهم العليا. الجدول التالي يبين مستوى التعليم في بلدة الشيوخ حسب الجنس والتحصيل العلمي في عام 2007.

نوع الجنس	أميين	يستطيع القراءة والكتابة	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم متوسط	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	المجموع
ذكر	96	376	756	910	553	101	209	24	2	3027
أنثى	357	446	687	791	458	73	116	1	0	2929
المجموع	453	822	1443	1701	1011	174	325	25	2	5956

سكان الشيوخ (حسب العمر 10 سنوات فأكثر) حسب الجنس والحالة التعليمية

حسب المسح الميداني الذي جرى عام 2007، بلغ عدد المدارس في البلدة 9 مدارس، منها 4 مدارس للذكور، و3 مدارس للإناث، ومدرستان مختلطتان (للجنسين).

الرقم	اسم المدرسة	المرحلة التعليمية	نوع الجنس	الجهة التبعة لها
1	مدرسة الشيوخ الثانوية للبنين	الثانوية	ذكور	حكومية
2	مدرسة شهداء الشيوخ الأساسية للبنين	الأساسية	ذكور	حكومية
3	مدرسة الحاج علي إسعيفان الأساسية للبنين	الأساسية	ذكور	حكومية
4	مدرسة الحاج عيسى المشني الأساسية للبنين	الأساسية	ذكور	حكومية
5	مدرسة دلال المغربي الثانوية للبنات	الثانوية	إناث	حكومية
6	مدرسة الشيوخ الأساسية للبنات	الأساسية	إناث	حكومية
7	مدرسة مصعب بن عمير الأساسية للبنات	الأساسية	إناث	حكومية
8	مدرسة الشفا الأساسية المختلطة	الأساسية	مختلطة	حكومية

9	مدرسة الهدمي النموذجية الأساسية المختلطة	الأساسية	مختلطة	خاصة

جدول 3: المدارس في بلدة الشيوخ حسب الاسم والمرحلة والجنس والجهة المشرفة

كما يوجد روضتان للأطفال تابعتان للجمعيات الخيرية: روضة المنار، وروضة جمعية الشيوخ الخيرية.

عائلات البلدة

هناك عدة عائلات، نذكر منها:

- **عائلة الحساسنة وينسب لها** :عائلة صالح، عائلة صبح، عائلة خليل، عائلة القطني.
- **عائلة الوراسنة** :عائلة نصار، عائلة منصور، عائلة سالم، عائلة عبد القادر، عائلة عياد.
- **عائلة العيايدة** :عائلة سعيفان، عائلة أبو عيد، عائلة أبو حرب.
- **عائلة العويضات** :عائلة أبو رومية، عائلة عوض، عائلة الشحادات، عائلة حسن، عائلة عياد.
- **عائلة الحلايقة** :عائلة عيد، عائلة إمحمد المشني، عائلة أحمد سليم، عائلة خليل قدوم، عائلة حمد، عائلة حمدان.

أبرز الأعلام والشخصيات

- **الشيخ إبراهيم بن عبد الله الهدمي** :المؤسس والولي الصوفي الذي سميت البلدة باسمه، وتقع رفاته في جامع القرية.
- **عوض، عيد، حسان، حسين** :أبناء الشيخ إبراهيم الهدمي، وهم أجداد الحمائل الرئيسية (العويضات، العيايدة، الحساسنة).
- **الشيخ حسن حسين عودة** :من أوائل الطلبة الذين أكملوا تحصيلهم العلمي في جامعة الأزهر.
- **الشهيد محمد محمود عيد** :أحد الأعلام العلمية والوطنية المبكرة في البلدة.
- **المربي موسى الشيوخي (المترك)** :شخصية تعليمية بارزة ساهمت في تطوير التعليم في البلدة.

تضم البلدة العديد من المقامات والمساجد، مثل مقام الهدمي ومسجد الأتقياء، مما يعكس طابعها الديني والروحي تاريخيًا.

المراجع:

1. موقع فلسطين في الذاكرة - دليل
2. ويكيبيديا

الفصل الخامس: الفولكلور الفلسطيني في بلدة الشيوخ

(السكن، الديوان، التقويم الشعبي، الطب الشعبي، التفاؤل والتشاؤم، التعاون، والألعاب)

الطب الشعبي

للطب الشعبي حصته الكبيرة في تكوين المعتقدات حيال النباتات الطبية، وربما كان للمعتقدات الأثر الواضح في طقوس الطب الشعبي وعلاجه. والأمثلة كثيرة.

ففي النباتات والمعتقدات: تروي عجائز القرى عن (الدالية) أن الأسد سقاها، ثم سقاها الطاووس، فالقرد، والخنزير. وعندئذ، صار من يشرب من عصيرها شرسًا كالأسد، متكبرًا مثل الطاووس، وثرثارًا كالقرد، أو نجسًا كالخنزير. وابن آوى حيوان محتال يبلغ مبتغاه في المأثور الشعبي بذكائه وحيلته.

- **الثعبان** :أنجس الحيوانات إطلاقًا في المعتقدات الشعبية، وذلك أن إبليس تخفى في جلده ليدخل الجنة. ويعتقدون أن الحية خالدة لا تموت لأنها تجدد جلدها كل سنة. وتحرم المعتقدات الشعبية قتل السحلية، فإذا قتلها أحد ظل ذنبها يتحرك ويدعو على القاتل.
- **الحرباء** :غير محببة لأنها متلونة مثل المنافق.
- **أخبث الحشرات** :أم أربعة وأربعين، إذ يضرب بها المثل بالمكر والخبث.
- **شجرة الرمان** :المباركة، ولها سلطان على الأرواح الشريرة. وكثيرًا ما تجمع براعمها وتنظم في قلادة تعلق على صدور الأطفال.
- **شجرة الزيتون** :شجرة مبجلة موقرة في فلسطين، لأنهم يعتقدون أن وليًا يسكنها. ويروى عن قريتي عاقر والنعاني أن عددًا من أشجار الزيتون تشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة الخميس، وتسمع موسيقى غير مألوفة. وإذا هبت الريح من حولها سمعت أصوات تردد "الله الله."

أما بالنسبة للوقاية والعلاج الشعبي

- يقولون: درهم وقاية خير من قنطار علاج.
- عَصْب إصبعك مليح، لا يعمل ولا يتقيح.
- إن وجعك رأسك أكرمه، وإن وجعك بطنك أحرمه.
- كل مع الكافر، ولا تأكل مع طويل الأظافر.

إن الطب الشعبي يلجأ للعلاج، وكانوا يعتمدون على ذوي الخبرة من الناس وأدوات التشطيب لإخراج الدم الفاسد من كاسات الهواء، وفصد الدم من الوريد، أو مسمار الكي. والقصب البري يجبر الكسور، وكذلك مزج الأعشاب كدواء. وللبثور، يستخدم زيت السيرج (زيت السمسم) والقطران والكبريت وزيت الزيتون والحناء المجبولة بالماء والطحينة.

المثل يقول إن الإنسان ابن بيئته، إن كانت البيئة صحراوية أو جبلية صخرية أم طينية. فالمأوى هو أول ما كان يشغل بال البشر واهتماماتهم. ففي مرحلة الصيد، كان يحاول بناء العرائش إن كان في الغابة، أو الكهوف إن كان في الجبال، أو الخيام إن كان في الصحراء. وبالقياس، إن كان في أرض ليس فيها صخور أو أخشاب، حاول الالتجاء إلى البيوت المقببة المخروطية مستخدمًا الطين فقط. أما في الوقت الحاضر، فإن الحديد والإسمنت وبناء العقود أصبحت هي المسيطرة في الأبنية. وقد تعامل الإنسان مع الحيوانات ودجنها، وقد ترك لنا حكمة في بعضها من خير أو شر. ولا زال بعض الناس يتفاءلون ببعضها ويتشاءمون ببعضها الآخر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: بأن الكلب هو الحارس الأمين وكذا المواشي والخيول، ومن الطيور كلها ما عدا البومة والغراب، ثم الأفاعي والعقارب والدبور، فإنها عدوة للإنسان. وهذه المسلمات بقيت تتداول بين الأجيال حتى يومنا هذا بين السكان.

وشجرة الزيتون في عرف أهل فلسطين موقرة، لأنهم يعتقدون أن وليًا يسكنها. ويروى أن أهل قريتي النعاني وعاقر أن أشجار الزيزفون تشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة الخميس، وتسمع موسيقى غير مألوفة، ونرى أنوارًا تتحرك بين الأشجار. والكرمة والرمان ليستا وحدهما من النباتات المباركة، إذ أنها توسم ببعض القدسية، ولها سلطان على الأرواح الشريرة. وكثيرًا ما تجمع زهراتها وتنظم في قلادة تعلق على صدور الأولاد.

وشجرة التفلة (الدفلة) تقدس، ولا يسمح بالنوم تحتها، ويعاقب من يقطعها. وإذا هبت الريح من حول هذه الشجيرات، سمعت أصوات تردد "الله الله."

ويقولون للبخيل: (أبو كمونة)، لأن رأس ثمرة الكمون (مغلق مثل يد البخيل).

ويقدمون شجرة الزيتون، وبخاصة التي بجوار الصخرة المشرفة، ويقال إنها نبتت من نواة رماها الرسول عندما أسري به.

وأما شجرة الميرمية :يقال إن مريم العذراء جلست في أثناء هربها إلى مصر مع يوسف والطفل، وكانت متعبة تحت ظل شجرة الميرمية، فقطعت منها غصنًا ومسحت به العرق عن جبينها فانتعشت برائحتها، فقالت للشجرة: "أنت مباركة إلى الأبد". لذلك تحب النساء في فلسطين هذه العشبة ويؤمن بمنفعتها الصحية، ويبخرن بها البيوت لإبعاد الأمراض. وهي تستخدم مع نباتات أخرى لتبخير الطفل المريض. ويؤمن بأن أكل السعتر (الزعتر) ينبه الدماغ، فيطعمونه لأولادهم قبل ذهابهم للمدرسة.

أما بالنسبة للوقاية والعلاج، فإن سكان بلدة الشيوخ يشاركون إخوانهم الفلسطينيين بالأمثلة والأحاديث وهي لا تحصى. فالوقاية طب قائم هذه الأيام يغني عن العلاج ويقي من الأمراض، ويعرف بالطب الوقائي. والأقوال المأثورة مثل: "عَصْب

إصبعك مليح، لا يعمل ولا يتقيح". أما عن الحمية فالمثل يقول: "إن وجعك رأسك أكرمه، وإن وجعك بطنك احرمه"، "كل مع الكافر ولا توكل مع طويل الأظافر"، "العمل والاجتهاد صحة"، و"الشغل يجوهر البدن"، "إن قل الضاني عليك بالقطاني"، "البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله طبيب" ...إلخ.

أما الطب الشعبي في العلاج، فيستخدم: للبثور: زيت السيرج (زيت السمسم) والقطران. للجرب: الكبريت وزيت الزيتون. لتشقق أصابع الرجلين: الحناء المجبولة بالماء والطحينة. لتسلخ الجلد: تراب أبيض يسمى تراب رشاق (أي كلس أو شيد). ويعالجون السعال بنبات البابونج. ولإدرار البول: يغلي الشعير وماء البقدونس. للرشح: يدهن صدر المريض بالزيت الحامي ويسقى البابونج والزوفا. للإسهال: يسقى المريض الزعتر المغلي أو الشاي الثقيل. للإمساك: ينقعون بذور الخلة في الماء ويشربونه. للنزف: يعالج بأوراق الطيون أو رماد السجائر أو بوضع البن على الجرح. للحرق: يرش عليه ملح أو نيلة أو يدهن بالطحينة. ويستخدمون كاسات الهواء للنزلات الشعبية الصدرية، وتشطيب الأذنين لضربة الشمس.

في التقويم الشعبي

في أكتوبر (تشرين أول) تجف مياه الآبار، فيسارعون إلى تنظيفها من الأوساخ قبل الشتاء. ويقولون عن بداية السنة الزراعية الجديدة: (في عيد لد: شد يا فلاح شد، ما بقي للشتاء فَعَدْ). أما أشهر "كوانين" (كانون الأول وكانون الثاني) فهن فحول الشتاء والأرض، والفحول رمز الإخصاب. ويقولون: (بيكسب من مطر كانون مثل ما بتكسب الحرمة من الرجل). ويوصف كانون بأنه فحل السنة أو محلها. أما شهر شباط فهو غير مستقر: (شباط الخباط، ما عليه رباط). أما "المسترضات" (الأيام المستردة من آذار) فقد جاءت في قصة العجوز وغنماتها. والقصة تقول: أنه مرت سنة ولم ينزل المطر، فسمع شباط هذه العجوز وهي تقول: (راح شباط ودسينا في عجزه المخباط). فغضب شباط وقال لأخيه آذار: "يا ابن عمي، أقرضني ثلاثة أيام من عندك وأربعة مني حتى نغرق هالعجوز وغنماتها". هذا ما قرأته وأكتبه، لكن القصة تروى بشكل آخر: فالاتفاق صحيح، لكن القصة تقول: "يا ابن عمي، أقرضني ثلاثة ومني أربعة حتى نجعل العجوز تحرق دولابها"، أي لم يبق للعجوز من الوقود إلا دولابها الذي تغزل به وتعتاش من شدة البرد.

أما الربيع فهو فصل العشب، ويؤمنون بأن العشب يبقى أسير "المربعانية". وخمسينات الشتاء تبدأ أول شباط وتنتهي في الثاني والعشرين من آذار. وتقسم هذه الفترة إلى أربعة أقسام: سعد ذابح (وهي فترة باردة، ويقال في القصة أن أربعة أخوة كانوا مسافرين وخلالها مات ثلاثة منهم من البرد ولم ينج سوى "سعد" الذي ذبح ناقته واختبأ فيها). ثم سعد بلع (بلع كل ما فوق الأرض) من 13 إلى 25 شباط. ثم سعد السعود (بيذوب المية في العمود) من 28 شباط إلى 10 آذار، إذ تستعيد النباتات الحياة وتتفتح البراعم. ثم سعد الخبايا، ويقولون: (بتطلع الخبايا وبتتنقل الصبايا) حتى 22 مارس.

أما بالنسبة للأمطار ورصدها، فيراقب الفلاح في قلقيلية الظواهر الجوية لأنها دليله إلى معرفة الطقس. وقد يكون قوس قزح علامة على أن المطر غير محتمل، فيقولون: (إن قوست باكر، احمل عصاك وسافر، وإن قوست عشية، شوفلك مغارة دفية). أما الرياح فهي ضرورية، وفي ذلك يقولون: (ما مطر بلا رياح، وما نوم بلا صباح). ويقولون أيضًا: (إن هبت

غربي، يا سعد قلبي). ويتفاءل الفلاح من هجرة الطيور إلى فلسطين. ففي بداية الشتاء يقال: (سنة الحمام، أفرش ونام)، فلا تنفع الحراثة لأن الموسم رديء. بينما قدوم طير الزرزور يدل على موسم جيد: (سنة الزرزور، أحرث في البور). وسنة طير القطا: (نام بلا غطا)، فلا برد ولا زرع ولا مطر.

ولابد من ذكر بعض معتقدات البدو وعاداتهم التي تأصلت بهم:

- يعتقد بعض علماء الأنثروبولوجيا والتاريخ القديم أن أسطورة قابيل وهابيل تمثل قتال الأخوين: قابيل البدوي وهابيل المزارع المستقر. يعني أن المزارع يزدري البدوي على مر العصور وينسب إليه الإغارة على المستقرات الزراعية والسلب والنهب والقتل. والبدوي لا يجتهد في رد التهمة، وكثيرًا ما يترك مواشيه ترعى في زرع القرويين فتنفلت وينشب القتال. ويقول القرويون في هذا: "فش أثقل من دم البدوي"، "لا تدل البدوي على باب دارك". لأن البدوي الذي تعود شظف العيش، يجتذبه اجتماع الخير للمزارع في مزرعته ومخازنه ويستمريء طعامه إذا ذاقه.
- لا يحب البدوي قضاء الدولة وأحكامها. فمن يسرق من أجل أبنائه لا يلام. فالمزارع يهمه الاستقرار والأمان، بينما البدوي يهمه التنقل والترحال والغزوات. ومن شرائعهم في القتل: أن يجاز لأهل القتيل في فورة دمهم قتل أي فرد من عشيرة القاتل، أو نهب ما شاءوا من المواشي والمتاع، ولم يجيزوا قط الاعتداء على النساء.
- لا تستشر العذارى في تزويجها، أما الأرملة أو المطلقة فلها أن تختار بنفسها. وإذا طلق البدوي زوجته، فلا ينطق بكلمات التطليق، بل يقول لها: "فلان كفيل طلاقك"، أو "نفسي طالعة منك."
- أما اللهجات، فتختلف في بعض الحروف مثل القاف. فإن قرى حيفا تنفرد بتضخيم حرف القاف كأهل قرية الطيرة وصفورية والروز. وعلى سبيل المثال، أحكي للقارئ الكريم قصة عن طيراوي لجأ هو وعائلته إلى مخيم النيرب بحلب. ونزل الشاب إلى المدينة يستطلع معالمها، وبعد أن ناله التعب وهو في سوق حلب، دخل محلًا للبوظة والرز بالحليب، وجلس على الطاولة وطلب من النادل وهو شاب صغير قائلًا: "جيبلي ستية بحتة وزلفة وكماجة". ومعناها: اجلب لي صحن رز بحليب (ويقال له "بحتة" بالطيرة)، أما "الزلفة" فهي الملعقة، و"الكماجة" رغيف خبز. فسأله النادل: ماذا طلبت سيدي؟ أعاد له طلبه، وذهب الولد إلى المعلم قائلًا: "معلمي، شوف هذا الأجنبي شو بدو؟" فجاء المعلم وعرف مطلبه وأحضره له.
- وهناك حرف آخر يلفظه سكان قرى حيفا وجنوبها من الأقضية، وهو حرف الكاف ويلفظونه "تش" مثلًا: "كعكة" تصبح "تشعشة"، و"القلب" "التشلب". ويقال عنها لهجة التشتشة: "سكر ستشر"، "بارد مسكع". وعندما يتألم الإنسان في قلبه يقول: "آه يا كلبي". وهذه اللهجة يشترك بها أعداد كبيرة من قرى جنوب حيفا مرورًا بقضاء طولكرم وجنين ويافا وبعض قرى نابلس ورام الله حتى بيت حنينا والقرى المجاورة لها قضاء القدس. أما في مدينة الناصرة، فيقلبون الكاف ألفًا، مثل: "كلسات" تصبح "آلسات". أما في أيامنا هذه، فقد زالت الأمية بين أبناء فلسطين وأصبحت اللغة العربية الرسمية هي صمام الأمان لوحدة اللغة واللهجات، وتوحدت ولم يبق من اللهجات البالية سوى القليل عند بعض الأميين وكبار السن.

الحرف اليدوية

احتكّت الحرف اليدوية بالطبيعة لتتخذ منها مواردها الخام، وبحاجة الإنسان لسد حاجاته بمصنوعاتها. وقد شهدت أريحا حرفة صنع الحصير من القصب في الأزمنة الغابرة، ولا يزال إلى اليوم في المدينة حرفيون يعملون في مختلف الحرف من نسيج إلى مفروشات وغيرها، بعد عشرة آلاف سنة من الحضارة التي لم تنقطع أسبابها.

ويعالجون السعال بنبات البابونج. ولإدرار البول يغلون الشعير وماء البقدونس. للرشح يدهنون صدر المريض بالزيت الحامي ويسقى المريض البابونج والزوفا. للإسهال يسقى المريض الزعتر المغلي أو الشاي الثقيل. للإمساك ينقعون بذر الخلة في الماء ويشربونه.

العلاج الديني

طاسة الرعبة

وهو إناء على شكل كأس مقعر واسع الفم، مصنوع من النحاس أو معادن أخرى، منقوش عليه سورة من القرآن، على الغالب آية الكرسي أو المعوذات. ويوضع فيه ماء غير معرض للشمس ويسقى منه المرعوب أو المريض. وفي بعض الكاسات ينقش عليها: "بإذن الله تشفي هذه الكأس من السموم". وبعض الكاسات توحي بالأبراج السماوية، لأن لكل إنسان برج حسب مولده. وأحيانًا لا يعرف أي برج ينتمي إليه، لذلك فإن الشرب من الطاسة يضمن المرء لأي برج ينتمي. وعلى ذكر الأبراج، فإنها تختلف في ميقاتها حسب الأشهر الشمسية والقمرية. وأعتقد أن الناس هذه الأيام يأخذون بأسماء الأشهر الشمسية. وإني أسهل للقارئ حفظ أسماء الأبراج القمرية ببيتي الشعر:

حمل الثور جوزة السرطان ... ورعى الليث سنبل الميزان

وزَنوا عقربًا وقوسًا بجدي ... ومن الدلو مشرب الحيتان

من الأمثال في الطعام

يعتقد الفلسطينيون بأن الطعام قسمة ونصيب، وأن المرء لا يأكل إلا ما قسم الله له. لذلك هناك أقوال شائعة كثيرة بالطعام منها:

- اعزم والزم، والأكل نصيب. وأحيانًا يتأخر شخص عن الوليمة فيأكل شخص آخر طعامه وهو غير مدعو، ويقال عندها: ما حدش يوكل نصيب حدا، ما بيوكل طعام حدا.
- قيل للمدعو: زد، فيجيب: أكلت اللي فيه نصيب.
- والأمثلة حول الطعام كثيرة، منها على سبيل الإيجاز:
- يلعن الشارب قبل الطالب (أدب الانتظار)
- غُبّ غبّ الجمال، وقم أول الرجال

- أطعم الفم تستحي العين
- إن غاب عنك السمن، عليك بالزيت (للقناعة بالموجود)
- الله يطعم الحمص للي مالوش سنان
- طلبتها المشتهية وأكلتها المستحية
- اللي بدو يوكل عسل يصبر على قرص النحل
- اللي عنده قمح يقرضوه طحين

الألعاب الشعبية

من الألعاب التي اعتاد القرويون ممارستها، وما أكثرها، منها مثلًا:

1. **لعبة الطابة :**تصنع من القماش وتحشى بالقطن والصوف أو بقماش ممزق وتُخاط. ثم يأخذها الأولاد ويحمل كل منهم عصا طويلة، ويتنافسون على سحب الكرة إلى المرمى، وهي حفرة يدخل فيها الكرة ليفوز.
2. **لعبة الغميضة :**تتم القرعة على من يبدأ اللعب، وتُعصب عيناه وله الخيار بأن يعثر على غيره من اللاعبين ويمسك به (لعبة العمى).
3. **لعبة العصا والعصاة المثبتة في ثقب حجر ثقيل :**من يستطيع ضرب العصا المثبتة فيكسرها أو يزحزح الحجر المثبتة به، يكون الفائز.
4. **لعبة الريشة (البيرم) :**وهي لعبة متطورة، تؤخذ الطابة المطاطية بيد اللاعب، واللاعب الثاني بيده عصا مفلطحة النهاية. يقذف حامل الكرة الكرة للأعلى، فيضربها الآخر فتطير الكرة في الجو، وعليه الركض ليمسك بها. وهذه كانت لعبة الكبار.
5. **لعبة القفز العرضاني :**وهي حفرة مستطيلة فيها رمل أو تراب، يتنافس الأولاد بالقفز. ومن يزداد طولًا في قفزته يكون الفائز.
6. **مسابقات الركض :**وهي السائدة بين اللعب، ومن يفوز في قطع المسافات يكون الفائز.
7. **القفز العالي :**يمد حبل بين عمودين بارتفاع معين. فإن كان الولد عمره ست سنوات، يثبت الحبل على ارتفاع 30 سم. وإن كان عمره فوق ذلك، يرتفع الحبل حسب الطلب. أما في الوقت الحالي، فإن اللعبة تطورت إلى درجة كبيرة من التقنيات.
8. **لعبة المنة :**وهي عامة يلعبها الأولاد طيلة العام. ولعبها يتم كالآتي: يؤخذ عود من غصن شجرة طوله طول مسطرة (20-30 سم) على حجر بشكل مائل، ثلثه بارز للأعلى. ويقوم اللاعب ويضرب الطرف البارز من العود بعصاه، فيطير العود في الهواء ويبعده عن الفريق المنافس. وإذا التقطه هذا الفريق، صارت اللعبة لهم.
9. **لعبة المنقلة :**يقتصر لعبها على اثنين من اللاعبين. وهي لوحة من الخشب يتراوح طولها بين 40-50 سم، محفورة بأربع عشرة حفرة مقسومة إلى قسمين، كل صف سبع حفر. ويوضع في كل حفرة 7 حبات من عجم الزيتون أو حجر رسوبي بحجم حبة الفول. ويبدأ اللعب عادة الكبير في السن، إذ يأخذ اللاعب الحبات السبع من حفرة الحبات في الصف الأول ويوزعها على الحفر الخاصة بصفه مبتدئًا من اليسار إلى اليمين. وعندما ينتهي، يبدأ اللاعب الثاني في اختيار الحبات التي

تكون في الحفرة التي من جهته ويوزعها هو الآخر، ويضع في كل حفرة حبة واحدة كما فعل اللاعب السابق. وهكذا. عندما يوزع الحبات، إذا كانت آخر حبة في حفرة تحوي حبة واحدة، يربحها، أي يأخذ الحبتين. وإذا كانت آخر حبة في حفرة تحوي 3 حبات، أيضًا يربح أربع حبات. أما إذا كان أكثر من ثلاث أو أربع، فلا يربح. ويستمر اللعب حتى لا تبقى أية حبة في الحفر، وعندها ينتهي اللعب.

وقد اختلفت الألعاب هذه الأيام كليًا. وإلى جانب الألعاب الرياضية من كرة قدم إلى الكرة الطائرة والتنس والقفز العالي والعريض وسباق الماراثون وغيرها من ألعاب القوى، فقد انتظمت هذه الألعاب في النوادي والمؤسسات النظامية، وصار لها ملاعب خاصة ومسابح ومراكز رياضية خاصة أيضًا. وباتت التجمعات الرياضية مصدر رزق تدر على أصحابها الأموال الباهظة والسمعة الراقية والتقدم الاجتماعي المرغوب فيه.

وضع المرأة في الماضي والحاضر

في الماضي، كانت المرأة مسؤولة عن متطلبات بيت الأسرة من طعام. فهي تعد رغيف الخبز عن طريق عجن الطحين من قمح وذرة وخبزه على الصاج أو الطابون والتنور. إذ تعد الموقد فيه الخشب ليسخن الصاج أو الغاز والكيروسين للتنور والطابون، وتستخدم الجفت (وهو مخلفات عصر الزيتون) والمخلوط مع رماد يحيط بقالب الطابون المصنوع من الفخار المشوي. يتم فيه الخبيز وصواني اللحمة وطبخات متنوعة. والطابون بحاجة للوقود طيلة الأيام، بينما ألغيت هذه الظاهرة في أيامنا، وصار الخبز يتم في أفران خاصة تعمل على الغاز بكميات كبيرة وأوانٍ ضخمة، إنتاجها يذهب إلى المحلات التجارية لبيعه للناس.

أما الطعام للأسرة، فإن ربة البيت تقوم بإعداد الطعام من حبوب وبقول وخضار ولحوم. وفي كثير من الأحيان، كانت هذه المواد متوفرة في البيت نفسه، فالعدس والحمص والفول والطحين متوفر في البيت مخزون في خوابي وجرار وأكياس قنب. واللحم والبيض متوفر أيضًا بوجود الدواجن والحمام. والزيوت والزبدة والسمن كلها متوفرة ومخزونة. وتقوم ربة البيت بتأمين الأكل بجهدها الخاص، كما تقوم بإطعام الدواجن وتأمين الملجأ لها وتنظيف أوكارها. وكانت المرأة تجمع بيض الدجاج وتأخذ حاجتها، والباقي تبيعه لتاجر البيض الجوال، كما تبيع ما تريد من فراريج وحمام زغاليل، وتوفر المال اللازم لشراء القماش والملبوسات.

كانت ربة البيت في الماضي تعيش مع الشقاء فعلًا، ومع ذلك كانت راضية. والنشيطة منهن في وقت فراغها كانت تقوم بصناعة أوعية القش، من أدوات تصنعها من سيقان القمح والشعير، كأطباق القش على أنواعها الصغير والكبير، إلى جانب "القبعة" وهي إناء مصنوع من القش يتسع لعدة أرطال من الحبوب والبقول. ثم "الترويجة" وهي إناء من القش أيضًا توضع فيه خميرة العجين القادمة. وهناك "المشكول" وهو إناء مثل القبعة وله يد، وهو بمثابة حقائب النساء في ذلك الزمان. وبعض النساء كنت أراهن يصنعن الصابون من الزيت العكر مع الصودا، إلى جانب صناعة المربيات من

دبس الخروب (الرب) ودبس العنب ومربيات السفرجل، وتجفيف البامية والملوخية والكوسا والباذنجان والزعتر وغيرها كثير.

وكانت المرأة في الماضي القريب تعمل في وقت فراغها بشغل الإبرة لصناعة الكنزات وتطريز الثياب. وقد تطورت هذه الصناعة إلى حرف تدر على أصحابها المال الوفير، مما زاد الإقبال على اقتناء هذه المصنوعات، وباتت تمثل الفولكلور الفلسطيني حقًا. وتطورت إلى شركات تصدر إنتاجها للخارج، واشتهرت رام الله والبيرة وبيت لحم بهذه الصناعات عالميًا، ورفعت من شأن أبناء وبنات فلسطين، وبشكل خاص النماذج الخشبية المحفورة بأنواعها وتطعيمها بالصدف مختلف الأحجام والألوان.

لقد جاء عصر المرأة الحديث ليزيح عنها التعب والشقاء، وتنعم بما قدمه العلم لها من عون لتشارك الرجل كسب العيش للأولاد والأحفاد.

المراجع:

1. الموسوعة الفلسطينية، مج4، ص 662، د. فكتور سحاب
2. نوتات باسم "المساكن"، أملاها علينا الدكتور أنور النعمان في السنة الثانية - جغرافية
3. الموسوعة الفلسطينية (خاص)، ج4، فكتور سحاب
4. الفولكلور الفلسطيني، ج2، نمر سرحان
5. الموسوعة الحرة ويكيبيديا

الفصل السادس: الفولكلور الفلسطيني في بلدة الشيوخ - الأفراح والأتراح

(اللباس التقليدي للمرأة، الأغاني والغناء، الزواج، الولادة والألعاب)

(الغناء أنواعه ومراحل الزواج خطواته الأمومة والألعاب)

الغناء أنواعه ومعانيه

الغناء: هو صناعة في أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على المعاني، وتشترك الأمم في العادة على اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري، وهي ظاهرة طبيعية إذ أن حنجرة الإنسان تتكون من أوتار متفاوتة، والفرد العربي غناؤه بطريقة فطرية لا شعورية تجعل أوتار صوته تهتز على مداها الكامل، فيصدر الصوت وكأنه خارج من الصدر، ويُلقب مثل هذا الصوت تكنيكياً بالصوت الصدري. أما الغربيون فيختلفون بطريقة يهزون بها أجزاء من أوتار الحنجرة فقط مع ارتخاء بالحلق وتنفس من الأنف، ويعرف هذا الصوت بصوت الرأس. وقد حدد خبراء الفن أنواع الأغاني العربية بما يلي:

1) **التحنين :**أغاني للحجاج.
2) **الندب :**تقوم به نساء محترفات تعبر عن الحزن.
3) **المطوعة :**أغنية الزفاف للمرأة البدوية.
4) **القصيدة :**ذات القافية الواحدة في الطرفين الثالث والرابع.
5) **الموال :**على نوعين (موال مصري وموال بغدادي).
6) **العتابا :**اعتبرها موالاً ذا أربعة أسطر.
7) **الهلابا :**شطران ينتهيان بكلمة هلابا، كذلك مطالع المعنى والقريدي.
8) **الجعيدي :**نسبة لشاعر مصري معروف بجعيد.
9) **الزجل :**ومن مميزاته إعطاء الكلمة الأخيرة في الشعر عنوانه، مثل الميجانا، موليا، زينه، هويدلي.
10) **الترويد :**تعني في الأعراس ولدى البدو وعند حلب المواشي.
11) **الحداء :**غناء أثناء رعي أو قافلة الجمال.
12) **أهلالا :**وتغنى في الكروم، كما تشمل الشوباش ثم الزغردة وتقال (إيها) في شمال فلسطين و(آيها) في جنوبها.

وقد تكون الأغاني لبنانية أو عراقية، مثل: زريف الطول، مرمر زماني... وغيرها. ومن العراقية الموال البغدادي والميجانا، ومن البدوية. وإن أكثرها انتشاراً في كل القرى بفلسطين هي الدلعونة وتأتي على طريقتين في الأداء، يلتزم بأحدها عازف الناي أو المجوز أو الربابة المنفرد.

أما فيما يتعلق بالمغني، فلا بد أن يكون ذا موهبة موسيقية وحس مرهف وقدرة على الارتجال لحناً وتضميناً. وبالنظر إلى عدم وجود مكبرات الصوت قديماً، كان المفروض أن يكون المغني صوته عالياً جهورياً قوياً. ومن مؤهلات المغني أيضاً أن يكون ذا ذاكرة قوية يحفظ الكثير من الأغاني والأشعار. وفي الأعراس عادة يبرز إلى الساحة شاعران للمناظرة والتحدي حول موضوع معين مثل الفلاحة والمدنية والبيضة والسمرة والعلم والمال والكرم والبخل والسيف والقلم وغيرها، والكثير منها ما يحدث في السحجة.

وقد تكون الخلفيات الاجتماعية للأغنية الشعبية في ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده من البداوة إلى الزراعة وحياة المدن، إذ تبين العادات التي تركز على الأسرة كوحدة تقليدية. فالأسرة تعتز بأمجادها وتحاول دوماً أن تحتكر المكانة الاجتماعية في مجتمعها، كما أنها تعتز بصلاتها الدموية ثم تماسكها الوحيد ضمن إطارها (أنا وابن عمي على الغريب). والزواج بنظرهم هو اتحاد بين أسرتين أكثر مما هو اتحاد الزوجين، وتحتل عصبيات الأقارب القائمة على تفضيل ابن العم حتى على ابن الخالة، وما ينتج عنه من مشاكل وإضاعة للفرص المفضلة للعروسين فيما ترك لهما حق الاختيار.

ابن العم يا شعر على ظهري

إن حال الموت لا رده على عمري

ابن العم يا نوبي علينا

إن حال الموت لا رده بأيدينا

وفي حال زوج الأب ابنته من غير ابن عمها طمعاً منه بمهر أكبر، فتقول الأغنية:

يا ابن العم يا كومة تراب

يا ابن العم أخذوهم الغراب

يا ابن العم رميتك للضبوع

بنات العم أخذتهم السبوعة

والفلاح يشارك جاره في السراء والضراء متمنياً الخير لجاره:

والجار أولى بالشفعة، الجار ولو جار، وقيل من أدرى بحالك والجواب ربك وجارك.

وتغني النسوة عادة فيزغردن ويقلن:

ها هي يا جار المجاورني

ها هي يا جار الرضا

ما أنت جار خواني

ها هي ما أنت طلاع ع حيطان جاراتك

وعصبية الجاه والمركز وآثارها الاجتماعية إذ أن للطبقة أثرها في الفرد الفلسطيني. وأغلب الأسر الفلسطينية كانت في الماضي تعيش على هامش الحياة الزراعية، وهناك طبقات من الأثرياء والتجار وملاكي الأراضي والعقارات. وكثيراً ما تشير الأغاني الشعبية إلى هذه الفروق، فيتباهى أصحاب الجاه بما لهم من نفوذ، كما تتفاخر نساؤهن بلبسهن الثمين ويقال:

يا بو العروس نلبس ملوكي

لفت عليك الأمارة والدراويش

ريدونا ريدونا

نسايب لا تزعلونا

عادتنا نلبس شنابر

ما بتناسب إلا الأكابر

ردونا رودونا

نسايب لا تزعلونا

إن أغلب الأغاني الشعبية في منطقة المثلث متشابهة ومتكاملة وكذلك بمفردات الفولكلور الفلسطيني لأن الجذور واحدة والمنطقة مشتركة والعادات متكاملة الكم والنوع.

وعن الغربة الطويلة يقولون:

وأغمس ريشتي في قلب قلبي

وأدمي وجه مغتصبي بحد سكيني

وإن كسر الردى ظهري

وضعت مكانه صوان حطين

وتأكيداً على الهوية الفلسطينية يدعو معين بسيسو إلى الحذر:

يا جلدنا حذار

يا وجهنا حذار

يا وجهاً الذي أراه كلما استدار

وكلما أوشك أن يصير بدراً

أطلقوا عليه النار

وصورة الوطن لسميح القاسم، وهي متعددة، إحداها:

قامرت في ملهى السنين خسرت

جوهرتي الفريدة في مزاد الآخرين

وبكيت في أسف وأخفيت دموعي

ودفنت في صمت أزهاري

ورجعت للبيت الحزين أبكي

على جدرانه وأبوح بالسر المعين

ومن المواويل:

على فراق الولف قلبي لواني

صرت مصدوماً واتغيرت ألواني

يا ريتني عقد والصايغ لواني

مخبأ بين نهديك والثياب

ومن المواويل الموزونة وارتباطه بالبحر الوافر:

يا طولك طول الزان لو مال

يا شعرك حيد والجدال لو مال

وبوكي لا قيل أرضاً ولا مال

أكيف الرأي عندك والجواب

المواويل وما يتعلق بالأرض:

حراث يا عمي

رمي على البقر رمي

وكم مليحة تقول للنذل عمي

حراث يا خالي

لا لي عا إبقر لا لي

وكم مليحة تقول للنذل خالي

أما مخاطبة المنجل:

منجلي يا منجلاه

راح للصايغ حلاه

منجلي يا بو الخرافيش

طاح بالزرع يطاحن

منجلي يا بو رنة

وأنا جبته من غزة

وعن قطف الزيتون:

يا زيتون اقلب ليمون

اقلب مسخن في الطابون

يا زيتونة بو مري

هر لي بلح هرلي

يا زيتونة بو عرموش

هريلي ذهب وقروش

ومن غناء الرعاة التي تتحدث عن الراعي الذي ترك مهنته ثم عاد بعد وقت طويل:

طلبن الغنم من قرنة الزنار

عرفت الغنم وأغشمت هالرعيان

طلبن الغنم من قرنة الوادي

عرفت الغنم وأغشمت الراعي

أما دعاء طلب المطر:

يا رب ما هو بطر

بنطلب منك

يا رب ما هو غية

بنطلب منك ميه

يا رب مطر مطر

حتى نسقي هالبقر

يا رب رشاش رشاش

حتى نسقي هالجحاش

وغناء البناء والبنائين:

صلى الله على الزين الهادي

ومعانا مدوا الأيادي

ثم يغني أصحاب البيت لمعلم البناء:

إعطوا المعلم عقاده

ما طلب أعطوه عكا مع حلب

يا معلم مبروكة الدار

بيكبروا ويسكنوعا الصغار

أما علاقة الفلسطيني بالبحر:

فلان نزل البحر وبيده كيلة

يا رب يرجع لها العيلة

فلان نزل البحر وبيده بريق

يا رب يرجع سالم من هالطريق

فلان نزل البحر لولح محرمته

يا رب يرجع سالم لحرمته

وينشد الصيادون سواء على الشاطئ أو في عرض البحر:

واجي طولك على طولي بلا قيس

وبحر حايط الدنيا بلا قيس

وحق مين خلق الدنيا بلا قيس

قلبي ما هوى غيرك حدا

بالنسبة للدلعونا: تمتاز بأوزان خاصة وقد عرفت الدلعونا في جميع أنحاء فلسطين. ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه إلى مسقط رأسه فيقول:

على دلعونا على دلعونا

نسم يا هوا الغرب الحنونا

والله إن متت ياما اقبروني

بأرض بلادي بفي الزيتونا

وزريف الطول يقوم الشعر على نفس نمط الدلعونا على مجزوء بحر الرمل:

يا زريف الطول يا أم السن الضحوك

ياللي رابي بدلال أمك وأبوك

يومن جانا الخبر إنهم خطبوك

شعر راسي شاب وقلبي انكسر

أبو الزلف الجفرا: وهي أغنيات الدبكة: إذ تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع ألف ممدودة.

عال عين يا أم الزلف

عين الزلف لينا

قلبي جرحه الهوا

وين الدوا ليها

جفرا ويا هالربع

عا البير نشالي

يا مزنرا بالطقم ... فوق الطقم سالي

الشهيرة للعريس (عريسنا عنتر عبس) يرددها الرجال في موكب الزفة أثناء مسيرهم:

عريسنا عنتر عبس

عنتر عبس عريسنا

عريسنا زين الشباب

زين الشباب عريسنا

عريسنا ابن الكرام

ابن الكرام عريسنا

واللي يعادينا نذبحه

ونقطعه بسيوفنا

وللزجل أنواع شائعة في الشعر الشعبي العربي:

بدنا نحكي بدنا نقول

ما بدنا حكي وطبول

بدنا نحرر بلدنا

هذا الكلام المعقول

وكما في الزجل فإن المعنى يؤدّى من قبل مغنٍ أو اثنين ويسيطر على المغنى جو عاطفي حزين:

قال المثل عمر الأسى ما بنتسى

شط بحر الفن مركبنا رسا

يللي بأمس جنحه انكسر

حاول الفرار أو ريشه كسا

والعتابا: وهي الأغنية الشعبية المفضلة في بلاد الشام وتحتل المرتبة الأولى بين ألوان الغناء الشعبي في فلسطين، ويمكن أن تغنى بدون موسيقى أو برفقة الناي (النشابة)، وهذا النوع أكثر شيوعاً في الجليل في الغزل وقيمة المكان يقول:

نزل دمعي على خدي من الرأس على

اللي زمل الجرة على الراس انسوا ديرة بعلبك مع الرأس

وحنا كروم زحلة والعنب

يتمنى الشاعر عودة كل غريب إلى بيته وبلده لعله يجتمع بمن يهوى:

زرعت الهم في قلبي ع بيته

يارب ترجع الغائب ع بيته

بأنا شاعر وبيدور ع بتها

بالسطرين غاب سقا الله يوم كنتم لنا قراب

نشرب منابعكم والقراب

ما تقولوا لنا أهل وقراب

لهم أحباب بيوفوق السحاب

يوم الأرض:

ليوم الأرض يا هالعرب عدوني

صهيون عاسخنين عدو

سبع شهدا بالبلدين عدو

وقنابلهم بعرابة لها عدو

وعن تشريد شعب فلسطين ولجوئه للمخيمات والكهوف بقوله:

شعبنا اللي سكن مغر ومخيمات

لق علقات مرات وخيمات

إذا استشهد أخو من الأسرة ومات

قصى فيل: بنام الليل أحلم في حرمن

إذنا منها انحرمنا

بني صهيون أحرقت حرمنا

للعار عاكل العرب

الرقص الشعبي: مناسبات الرقص الشعبي هي نفسها مناسبات الغناء الشعبي وتتجلى كما يلي:

1. **الدبكة :**وهي رقصة شعبية تعم بلاد الشام كلها، وهي أنواع منها: الدبكة الشمالية، والطيارة، والعرجاء، والفتوحية، والفرادية (الكرادية)، والسبعاوية، والمثلوثة. وعلى سبيل المثال فإن الشعراوية تشبه الدبكة الشمالية وتقتصر على الرجال بسبب عنفها، وهي السائدة في شفاعمرو وقضائها. وتختلف الكرادية عن النموذج العام للدبكة الشمالية بعدم وجود ملوح فيها وباشتراك النساء فيها بكثرة. والدوائر هي الشكل الذي تتخذه حلقة الراقصين، ويتوسطها عازف الناي. ويفيد أكثر من مرجع أن دبكتي الطيارة والخليلية، تمتازان بالرشاقة والحركات المجهدة وأنهما تحتاجان إلى مزيد من الانضباط والدقة في الرقص.
2. **السامر:** وهو يمثل الحفلة الشعبية الساهرة التي تقام بمناسبة العرس، ثم صارت كلمة السامر تطلق على ذلك النوع من شعر المواويل الذي يؤدّى بطرق جماعية بالتناوب بين فريقين. ويتبنى هذا الرقص (السامر) مناطق جنوب فلسطين، أما في شماله فيقال له السحجة يلازمها المعنى، يلتزم بجناح في السحجة ويغني آخر في الجناح الثاني، وتبدأ المباراة (الأغاني) بإشعار شعبية لها أوزان، يقابله الفريق الآخر بأشعار بنفس الوزن، وعادة تهدف هذه الأغنيات إلى مفاهيم مثل الكرم والبخل والشجاعة والخوف، الغنى والفقر وغيرها.

(الأفراح والأتراح، الغناء، الزواج ومراحله والأعراس):

من سلوكيات مختلفة بعض الشيء، تقوم الأم وبناتها بالتفتيش عن الفتاة التي تليق بابنها. ويتم الاتفاق مع أهل العروس دون أن يرى العريس فتاته أو تراه. وبعد الاتفاق على الإجراءات (من مهر مقدم ومؤجل عند المسلمين)، يذهب ثلة من الرجال إلى بيت أهل العروس لخطبتها رسمياً، وتبدأ الخطوات بالخطبة. ويتجلى ذلك بعادات وتقاليد الناس في البلد أهمها الأفراح:

(1)الخطبة :من المتعارف عليه أن أهل العريس هم الذين يتولون اختيار العروس والخطبة والزفاف. وتتم الخطبة عندما يقتنع الشاب بالفتاة التي اختيرت له، مع العلم أن العريس في كثير من الحالات فيما مضى لم يرى العروس ولم يسبق له أن شاهد فتاته أو تكلم معها، لأن هذا كان محظوراً وغير مرغوب فيه حسب التقاليد والأعراف البالية. وفي بعض الأحيان يترك الشاب لأهله (أمه وأخواته) البحث عن الفتاة. ويستقبل أهل العروس الوجاهة بالترحيب والتكريم، ثم تقدم القهوة لرجل وهو وجيه الخطبة، فيأخذ الفنجان ويضعه جانباً ويبدأ بتحية الجميع ويطلب الفتاة من وكيلها. وكان في الماضي تتم الخطبة بكلمات وجمل مفيدة، بينما تطورت الخطبة هذه الأيام إلى محاضرة تشيد وتمتدح خصال العائلة والمجتمع، ويكون الحديث طويلاً حقاً كما وجدته في عمان مثلاً. وقد قرأت فيما مضى خطبة عم الرسول صلى الله عليه وسلم (أبو طالب) ليخطب خديجة بنت خويلد بقوله: "الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي محمداً من لا يوصف به أحد من شباب قريش إلا ورجح عليه عقلاً ونبلاً ومروءةً وأمانة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلي". ويتم العطاء وتقرأ

الفاتحة على نية الوفاق والتبريكات، وعندها يشرب الطالب فنجان القهوة ويشرب الحضور أيضاً. عندها تسمع النساء الموافقة فتأخذ النسوة بالزغاريد والغناء والتبريكات، ويقدم الشراب. ومن الأغنيات التي تقال:

ع الزنزلخت ع الزنزلخت

ريتك يا حلوة من حظي وبختي

بدك أبادلك ببادل بختي

بدك مصاري بدفع مليونا

ثم تردد أغاني معاناة الشباب من غلاء المهر فيقولون:

على دلعونا يا مدلعنية

وصاروا يطلبوا في البنت مية

صاح العزابي بيابيي

منللى مصاري أجيب المزيونة

التحضير للزواج :يدفع الشاب مهر عروسه حسب الاتفاق، ويقوم أهل العروس بشراء الحاجات لابنتهم من ثياب وحلي وفرش وغير ذلك. وكثيراً ما كان المهر يرهق الشباب ويثنيهم عن الزواج لفداحة النقد المطلوب. وقبل حفل الزواج تنقل أغراض العروس إلى بيت العريس بواسطة النسوة، إذ يحملنها وهي موضوعة بصناديق وصواني وأطباق وبقج، وهن يرددن الأغاني في زفة من بيت العروس إلى بيت العريس.

حفلات الزواج :تقام السهرات ويقال لها التعليلة، وذلك مساء كل يوم ولمدة تتراوح بين ثلاثة أو سبعة أيام، وهي فترة إعداد العروس للزفاف من تجربة للألبسة والحناء والزينة. كما يسهر الذكور على ضوء القمر أو مصابيح (لوكسات) ويتدربون على الأغاني والدبكة. ويسبق كل ذلك دعوة المعارف ووجهاء القرى المجاورة لحضور الحفل، إلى جانب دعوات أهل القرية من رجال ونساء.

وفي يوم العرس تأتي وفود المدعوين من مناطق متعددة وهي تحمل معها الهدايا، وغالباً ما تكون ذبائح أغنام وأكياس سكر وأرز وقهوة وغيرها من المؤن المطلوبة للعرس.

ينهمك أهل العريس وأقرباؤهم في استقبال الضيوف وإعداد الطعام من ذبح الخرفان، وتقام الموائد ويتناول الضيوف طعام الغداء. وعند العصر تبدأ مراسم الدبكة والغناء وسباق الخيل وأحياناً المنافسة في رمي الرصاص لإصابة الهدف. ويكون هذا الحشد من الناس فرصة لتمتين عرى الصداقة والتعارف بين الناس، وفي كثير من الحالات تحل مشاكل وتوثق علاقات بين الأسر.

تغني النساء أمام العروس أثناء خروجها إلى بيت عريسها أغنيات بقولهن:

يا محمرة يا مبودرة

وألفين حق الكندرة

حلفت يا فلانة ما أطلع

إلا الحاملة حاضرة

ومن أغاني الزفاف الشهيرة للعريس يرددها الرجال في مواكب الزفة في مسيرهم يرافقون العريس إلى بيت العروس بقولهم:

عريسنا عنتر عبس

عنتر عبس عريستا

عريسنا ابن الكرام

ابن العريس عريسنا

عريسنا زين الشباب

زين الشباب عريسنا

واللي يعادينا بنذبحه

ونقطعه بسيوفنا

ويركب العريس على حصان مكتمل العدة، ويُحلى صدر الحصان بالقلائد والحلي، وأغلبها من الذهب الخالص. المزخرف ويجمل بالحلي الذهبية من رأسه حتى صدره، وكذلك الحال حصان العروس.

ومن الزغاريد التي تحيي أرباب الأسرتين وتمجدهم وتشير إلى مكانتهم وعلى غرار التقاليد العربية (المهاهاة التالية):

إيه ويها يا بو فلان لا ترخي الحبل فينا

إيه ويها ولا تشمت بنا شامت

إيه ويها ويها حنا إن رحلنا

جعلناك الدلو وحنا إن نزلنا

جعلنا بيتك الغالي

العتابا: تتضمن العتابا معاني ومفاهيم للقيم الاجتماعية وتستخدم الفخر والمديح، وأكثر العتابا تأخذ جانب الغزل بقولهم حول صيد الظباء الأنسية والتي حفلت بها الأغاني. وفي كثير من الأحيان تتحدث عن الصياد العاشق وعن الغزال الشارد والحمامة الجميلة، وقد أصابت الغزلان قلوب العاشقين بقولهم:

ثلاث غزلان ناحي العين ماضين

بقلبي ناصبات العين ماضين

كشف الطبيب جرحي وقال ما ظن

ما ظن يطيب مجروح الهوى

ونرى العاشق متيماً بجمال فتاته التي جمعت القوام الرشيق والشعر المائل، والعاشق محتار معذب بعدما رفض والدها طلبه فيقول:

يا طولك طول عود الزان لو مال

حير الجدال لو مال

وبوكي لا قبل قبل فضة ولا مال

أكيف الرأي عندك والجواب

إن الأغاني كثيرة عديدة متنوعة وكل منها معانيه ولحنه، منها:

زريف الطول ودلعونا :ويتغزل المغني بحبيبته التي عاشت بدلال أمها وأبيها، ولكنه يفاجأ بخطبتها لغيره فيقع عليه النبأ وقوع الصاعقة فيقول:

يا زريف الطول يا أم السن الضحوك

يللي رابيه بدلال أمك وأبوك

يومن جانا خبر أنهم خطبوك

شعر راسي شاب وظهري انكسر

ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه إلى مسقط رأسه فيقول:

على دلعونا على دلعونا

نسم يا هوا الغربي الحنونا

بالله إن متت ياما اقبروني

بأرض بلادي بفي الزيتونا

الغزيل :وهي تسير على نمط مماثل، فهي أغنية قصيرة تتألف من بيتين من الشعر، وتتفق الأشطر الثلاثة الأولى بقافية واحدة، بينما تختلف قافية الشطر الرابع والأخيرة وتنتهي بالمقطع (با)، وهذا ناتج عن عبارة أهلاً.

يا غزيل يا بو الهيبا

يا غادي يا معذبا

زرتو وشرفتونا

أهلاً وسهلاً ومرحباً

وفي الأعراس تقام الدبكات والسحجات، ويأتي الحداؤون (الشعراء) ويلقون أشعارهم الغنائية التي تتناول المدح والذم والافتخار والغزل وجميع أصناف المصطلحات والمفاهيم القيم.

وقد جرت العادة أن يقف الشاعر أمام صف مستقيم من الرجال ينشد أغانيه، ويقف الشاعر الثاني مواجهاً الأول ويتباريان بأقوال موزونة بمواقف حيوية معينة، على سبيل المثال السمرة والبيضاء، وينتصر الرجال لأي فريق. وفي كثير من الحالات يؤيد الجميع الأفضل. وفي حالات كثيرة تتداخل النعوت السيئة والألفاظ البذيئة وتصل إلى العراك بين المناصرين للشاعرين. ومن هذه الأغاني:

قالت البيضاء:

اسم الله علينا

يا ورد مفتح حوالينا

يللي سافرتو عودوا الينا

لا تطيلوا لجفا تزيد الهموما

السمراء:

قالت السمرا واحنا الهرايس

واحنا المحارم بيد العرايس

روحي يا بيضا باللبن ما يص

واللي بهواك يصبح مجنونا

ترد البيضاء:

يا ماخذ السمرا ويش بدك فيها

يا رمل البحر تنو يجليها

في البير الخارب ووالله ارميها

واحكم عليها حكم فرعونا

أبو الزلف :هي أغاني الدبكة، تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع الألف الممدودة.

عال عين يا بو الزلف

عين الزلف ليا

قلبي جريح الهوا

وانتي الدوا ليا

جفرا ويا هالربع

عا البير نشالي

يا زنرا بالطقم

فوق الطقم شالي

ولادة المرأة: عندما تلد المرأة تخرج القابلة لإعلان النبأ، فإن كان المولود ذكراً تعبر الزغرودة عن الفرح والسعادة بخلاص الأم ونجاتها.

إيه ويها جابت وقامت

إيه ويها وع فراشها ما نامت

إيه ويها ولك الحمد يا رب

ايه ويها وما تشمت فيها شامت

وفي غناء آخر للمولود يقولون:

إيه ويها يا بلبل على الشجر

إيه ويها عيش وأكبر يا ذكر

إيه ويها يا عطية ربنا

ايه ويها وما نال إلا اللي صبر

وقد تلجأ المهاهاة أحياناً إلى التعميم، فلا تذكر المولود أذكراً أم أنثى، وإنما تقتصر على دعاء بشفاء الوالدة وقيامها بالسلامة.

إيه ويها وقفت حمامتن

أيه ويها وبقلب طاقتنا

إيه ويها لا فرحنا ببنت وصبي

إلا بسلامة حبيبتنا

تنويم الطفل :تحاول الأم هز السرير الخشبي في الماضي أو المرجوحة، وتأخذ بالغناء ويدعى هدهدة:

نامت عيونك

وعيون الحق ما نامت

وما ظلت شدة

على مخلوق ودامت

ويقولون أيضاً:

للي له يا حمامة

هللي له تينام

وافرشيله الأخضر

والوساید وريش النعام

ترقيص الطفل :وترتبط بنمو الطفل وفق ما تدرك الأم أن الوليد يتحمل اللعب والترقيص، وذلك بوضع يديها تحت إبطيه ورفعه إلى أعلى بحركات ترافقها أغنية كالتالي:

ميمته يا ميمته

يا ربي تخليه

وتخليه لمويمته

وتكحلله عينيه

وإن شاء الله بيكبر

وبيحمي هالشياب

ويحمل على جنبه

سيف وجراب وشبرية

أغاني الختان :وهي متنوعة، وليست هناك أغنية متخصصة، فالأم تغني ما يحلو لها من مهاهاة وأغان عامة. غير أن هناك أغانٍ بهذه المناسبة تتكرر مثل:

طهروا يا شلبي وناولو لأمه

يا دموعو لغالية نزلت ع كمو

ومطهريا مطهر امسح بالشفرة

لا توجعلي رياض ابن الإمرا

اللعب مع الغناء :تتناسب هذه الألعاب مع سن الطفل. وعندما يصبح الطفل قادراً على فهم ما يقوم به، يؤدي الأب والأم بعض الأغاني ترافقها الألعاب، منها مثلاً:

يا منيمسة يا منيمسة

يا حبة القريمشة

بعثتني معلمتي

اشتري راس البصل

وقع مني وانكسر

بوق بوق

يا أم الحلق والدبوس

قيمي إيدك يا عروس

وهناك لعبة تداعب الطفل بعد المشي، إذ يحمل الأب طفله على ظهره وتلف الأم يده حول رقبة والده، فيقول الأب:

أنو فوقي

ويرد الطفل: عبد الطوقي

الأب: شو بدو

يرد الطفل: حمص مقلي

وينزل الأب طفله قائلاً: طيح نقي.

أغاني الشتاء: يجتمع الأولاد عند نزول المطر ويضعون على رؤوسهم أكياساً من الخيش (القنب) لتقيهم من المطر ويقولون:

شتي يا دنيا شتي

على صلعة ستي

ستي جابت صبي

سمته عبد النبي

حطته بالطنجرة

طلع صحن مجدرة

حطته بالبير

طلع راسه كبير

وهناك أغنية عند سقوط المطر يغنيها الأطفال وهم في حلقة دائرية:

شتي وزيدي

بيتنا حديدي

عمنا عبد الله

كسر الجرة

شتي وزيدي

على طريق سيدي

سيدي بالمغارة

ذبح قطة وفارة

سيدي في البرية

بيطبخ لبنية

وهناك تغنى بالأعياد:

بكرة العيد بنعيد

بنذبح بقرة السيد

والسيد ما له بقرة

بنذبح بنته هالشقرة

ومن الأغاني القديمة بدوية المصدر:

يا طيور طايرة

يا مراكب سايرة

سلمي ع أمي وابي وقولي جبينة راعية

ترعى غنم ترعى سخول

وتقيل تحت الدالية

وتدخل مثل هذه الأغاني في الحكايات (الخراريف). ومن الأغاني التي يرددها الأطفال عندما يتأرجحون:

هز التين يا وروار

بعده التين ما نور

ما نور إلا الزيتون

يا زيتون احمل ليمون

ومن الألعاب التي ترافق الأغاني:

طاق طاق طاقية

رن رن يا جرس حول واركب على فرس

لعبة الدائرة مع القفز :تلجأ الفتيات إلى لعبة خفيفة تضم ثلاث بنات يضعن أيديهن فوق أكتاف بعض ويقفزن معاً قفزات متوازنة ويغنين:

إحنا الثلاثة سوا

مثل عمود الهوا

وحدة كبيرة

وحدة صغيرة

وحدة طويلة

وحدة قصيرة

وحدة بترجع لورا

ومن الألعاب الأخرى السائدة للذكوروالإناث:

- **لعب البنات :**لعبة الإكس (الحيز)، والزقطة (القال)، الغماية (الطميمة)، الخويتمة (الخاتم والأصبع)، نط الحبل، لعبة الخمسات.
- **لعب الذكور :**كسر البيض – البنانير (الدحل)، لعبة الكورة، لعبة المنه، لعبة الغزة (توضع عصاة متينة في ثقب حجر ويتبادل الأولاد بضربها كل بعصاه، والذي يكسرها بعصاه يكون الفائز)، لعبة كرة القدم، وسباق الركض والسحاسيل.

الصيد: كان الكثير من الأولاد يريدون الصيد، حتى كان منهم من يبتكرون أدوات جديدة لصيد العصافير مثل النقيفة أو بالفخ، بالدبق، بالشبك، بالفخاخ، وجمع الفراخ من أعشاشها. وكان البعض يستخدم ماسورة مركبة على أخمص من الخشب مثل البندقية ويطلق السهم بواسطة نابض أو شريحة مطاط.

المراجع:

(1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج2، حسن عليوي.

(2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج4، فكتور سحاب.

(3) الفولكلور الفلسطيني ج3، نمر حماد.

الفصل السابع: مجازر الصهيونية في شعب فلسطين

قامت الصهيونية العالمية منذ أواسط القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بصياغة منهاجها الاستعماري، المطابق للاستعمار الأوروبي بل وزائد عليه بالاستعمار الاستيطاني القائم على تفريغ فلسطين من سكانها العرب وإحلال يهود العالم محلهم. التقت دعوتهم مع رائدة الاستعمار العالمي بريطانيا.

وجدت بريطانيا مصلحتها في زرع شعب غريب في قلب فلسطين لمنع الاتصال بين الجناح العربي الأفريقي والجناح الآسيوي، وتمزيق وحدة العرب إلى كيانات هزيلة تابعة للاستعمار. تلاقت المصالح، فأصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور المشؤوم في 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1917م، الذي ينص على منح الصهاينة وطناً قومياً في فلسطين، بشرط عدم المساس بمصالح سكانها العرب. عملت بريطانيا ثلاثين عاماً (1918-1948) على تنفيذ هذا الوعد بكل السبل، رغم الاحتجاجات العربية، مستخدمة القسوة والقمع. أنجزت تأمين الوعد بكل مقوماته: المؤسسات، الأبنية، ميناء حيفا، مصفاة البترول، مطاري اللد وقلنديا، شبكات المواصلات، المعسكرات، السجون، الدوائر الحكومية. كما سهلت الهجرة اليهودية، فارتفع عدد اليهود من 56 ألفاً إلى 650 ألفاً. سلمت بريطانيا كل هذا للعصابات الصهيونية عند انسحابها، تاركة للفلسطينيين البيوت المهدمة والسجون والتشريد.

إليكم أبرز المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق عرب فلسطين:

1. **مذبحة قريتي بلد الشيخ وحواسة :(31/12/1947)** عند باب مصفاة بترول حيفا، ألقى صهاينة قنبلة من حافلة مصفحة على عمال عرب، فقتلوا عدداً منهم. ثار العمال العرب (من القريتين) على العمال اليهود في المصفاة وقتلوا وجرحوا نحو ستين منهم. ردت المنظمات الصهيونية بمهاجمة القريتين ليلاً، وأمطرت المنازل بالرشاشات والقنابل اليدوية لمدة ساعة، فسقط 30 شهيداً وجريحاً، وأحرقت 10 بيوت.
2. **مذبحة قرية سعسع (قضاء صفد) :(14/2/1948)** شنت عصابة البالماخ هجوماً على القرية، دمرت 20 منزلاً فوق ساكنيها، وأسفر الهجوم عن 60 شهيداً (معظمهم نساء وأطفال).
3. **مذبحة رحوفوت :(27/2/1948)** نسف صهاينة قطار الركاب "القنطرة" قرب مستوطنة رحوفوت، فاستشهد 27 عربياً وجرح 36.
4. **مذبحة كفر حسينية :(13/5/1948)** هاجمت عصابة الهاجاناه القرية ودمرتها، فاستشهد 30 عربياً.
5. **مذبحة بنيامينا (1948/5/27 و1948/5/31) :**نسف قطاران: الأول أسفر عن 24 شهيداً و61 جريحاً، والثاني عن 40 شهيداً و60 جريحاً.
6. **مذبحة دير ياسين :(9/4/1948)** ارتكبتها منظمتا الأرغون (بقيادة مناحيم بيغن) وشتيرن، بالتنسيق مع الهاجاناه. راح ضحيتها زهاء 260 فلسطينياً من المدنيين العزل. كانت هذه المذبحة وسيلة من وسائل البطش لتفريغ الأرض من أصحابها.
7. **مذبحة الطنطورة :(22/8/1948)** هاجمت كتيبة 23 من لواء ألكسندروني القرية ليلاً، وقتلت حوالي 90 شاباً من سكانها، وجمعت جثثهم وطمرتهم في حفرة. كشف تفاصيلها طالب جامعي يهودي في رسالته لاحقاً.

8. **مذبحة قرية الدوايمة :(29/10/1948)** هاجمت الكتيبة 89 من منظمة ليحي بقيادة موشيه ديان القرية. حاصروها وقتلوا كل من صادفوه. احتمى 75 مسناً في المسجد وقتلوا. لجأت 36 عائلة إلى مغارة وقتلوا جميعاً بالقنابل والرشاشات. ألقيت الجثث في بئر القرية. أقيمت مستعمرة "أماتزيا" على أراضيها.
9. **مذبحة يازور(قرب يافا) :(22/1/1949)** بعد 30 يوماً من مقتل 7 جنود صهاينة بلغم، أمر قائد عمليات الهاجاناه (يغآل يادين) قائد البالماخ (يغآل آلون) بالهجوم. قاد إسحق رابين العملية، ونسفت القوات العديد من المنازل ومصنع الثلج، مما أسفر عن مقتل 15 فلسطينياً نياماً. وقعت الجريمة بعد قيام الدولة، ونشرت تفاصيلها عام 1981.
10. **مذبحة شرفات :(7/2/1951)** تسلل نحو 30 مسلحاً صهيونياً من القدس إلى القرية، ونسفوا بيت المختار بمن فيه. سقط 10 قتلى (3 نساء و5 أطفال) و8 جرحى من النساء والأطفال.
11. **مذبحة بيت لحم :(26/1/1952)** في ليلة عيد الميلاد، نسفت دورية صهيونية منزلاً قرب بيت جالا، وقتلت صاحبه وزوجته وطفليه، وجرحت طفلين آخرين.
12. **مذبحة قرية قلمة :(29/1/1953)** هاجمت سرية صهيونية معززة (120-130 جندياً) القرية بالهاون، فدكت بعض البيوت وخلفت 9 شهداء و20 جريحاً.
13. **مذبحة قلقيلية :(10/10/1953)** بعد فشل محاولات احتلال القرية، هاجمها جيش إسرائيلي بكامل عتاده (كتيبة مشاة، كتيبة مدرعات، مدفعية، 10 طائرات). قاوم الأهالي والحرس الوطني ببسالة وأفشلوا الهجوم مرتين. لكن العدو عاد للمرة الثالثة، واحتل مركز الشرطة وتابع تقدمه يطلق النار على البيوت. كانت الحصيلة حوالي 70 شهيداً وخسائر مادية كبيرة.
14. **مذبحة قبية :(15/10/1953)** قامت بها الوحدة 101 بقيادة أريل شارون. هاجمت القرية بدعوى الانتقام لمقتل امرأة يهودية وطفلها. أسفرت عن سقوط 19 قتيلاً مدنياً، ونسف 41 بيتاً، ومسجد، وخزان المياه. أبيدت أسر كاملة. تعد هذه المجزرة نموذجاً سافراً للإرهاب الصهيوني.
15. **مذبحة دير أيوب(29/5/1954) :** أسرت دورية صهيونية ثلاث بنات (8-12 سنة) كن يجمعن الحطب، وأطلقت عليهن النار، فاستشهدت اثنتان وأصيبت الثالثة.
16. **مذبحة نحالين :(29/5/1954)** توغلت قوة إسرائيلية من 300 جندي مسافة 4 كم داخل الضفة الغربية، وألقت قنابل على تجمعات سكانية في قرية نحالين، وزرعت الألغام في البيوت والمسجد. استشهد 11 وجرح 4.
17. **مذبحة كفر قاسم :(29/10/1956)** عشية العدوان الثلاثي على مصر، فرض الجيش الإسرائيلي حظر تجول مبكر على المنطقة، وأصدرت القيادة أوامرها بقتل كل من يخالفه. على مدار ساعة ونصف، قتل 49 مواطناً عربياً (منهم نساء وأطفال) وهم عائدون إلى منازلهم، وجرح 13. تمت محاكمة بعض الجناة، ولكن سرعان ما صدر عفو عنهم جميعاً.
18. **مجازر العدو الإسرائيلي في خان يونس :**شن الإسرائيليون على خان يونس غارتين عام 1955م، زاعمين أن المقاتلين الفلسطينيين ما زالوا ينطلقون منها ومن مخيمات اللاجئين قربها إلى إسرائيل للقيام بعملياتهم. ووقعت الغارة الأولى في 30 أيار 1955م، وكانت حصيلتها استشهاد عشرين عربيًا وجرح عشرين آخرين. والثانية في مساء 31 آب 1955م، واستهدفت مع خان يونس بلدة بني سهيلة. وقد استخدم العدو في هذا الهجوم الأخير مختلف أنواع السلاح الأرضي من مدفعية ودبابات ومجنزرات وقوات مشاة من سلاح الهندسة. وقاوم الأهالي بضراوة وكبدوا العدو الكثير من الإصابات، إلا أن التفوق الساحق للعدو اضطر فئات الحرس الوطني إلى الانسحاب والاحتماء في مخفر الشرطة، حيث استمرت المقاومة لفترة أخرى من الزمن. وفي النهاية، تمكنت مجموعة من سلاح الهندسة الإسرائيلي تحت حماية القنابل وستار

الدخان من الاقتراب من المخفر فنسفته بما فيه. وكانت حصيلة الغارة استشهاد 46 عربيًا وجرح خمسين. وفي 12 تشرين الثاني 1956، قام العدو الصهيوني بالهجوم على خان يونس ومخيم اللاجئين، واحتل البلدة والمخيم، وقتل منهما 275 شهيدًا، وذلك بإطلاق الرصاص عشوائيًا على أهالي المخيم فقتل 111 لاجئًا في المخيم.

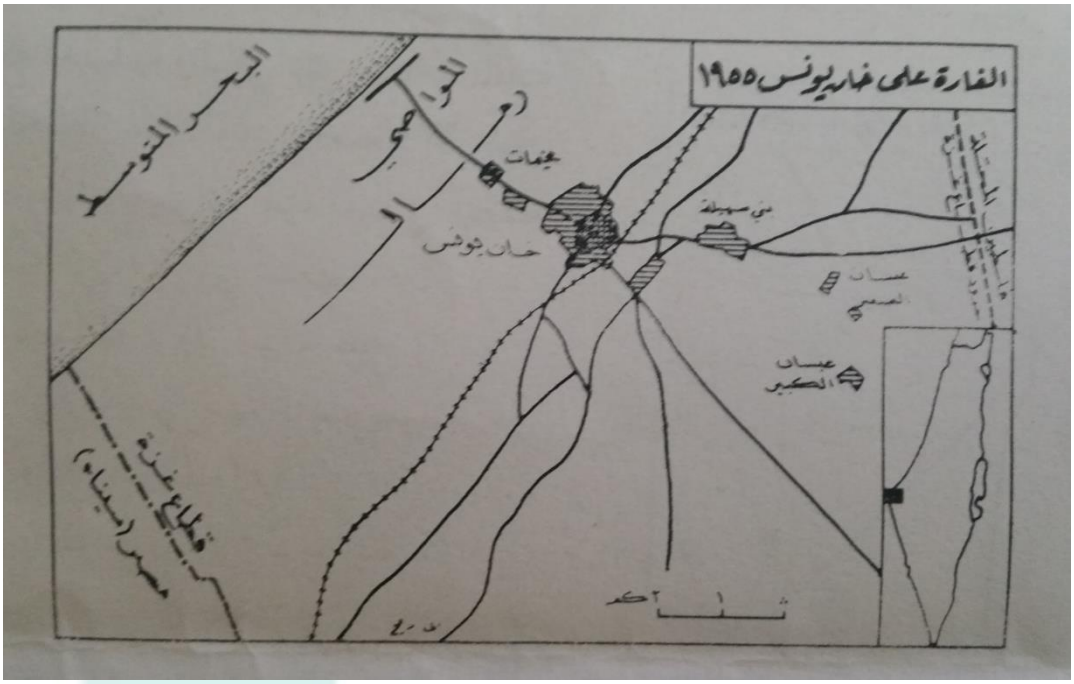

حرب 1967م وخطة إسرائيل باحتلال بورسعيد عن طريق خان يونس ورفح

وما أن سارت مجموعة من القوات الشمالية الإسرائيلية المكلفة بإسقاط خان يونس ورفح والتوغل نحو الساحل باتجاه بور سعيد، حتى اصطدمت بمقاومة جيش التحرير الفلسطيني ذي التسليح الخفيف. وشنت المجموعة الأولى من الرتل الإسرائيلي هجومًا عنيفًا على بلدة خان يونس، غير أنها أخفقت، فكررت الهجوم مرات عديدة لمدة يومين، وكانت القوات الفلسطينية تردها وتدمر مدرعاتها. وتحت التحدي والضغط، اضطرت المجموعة إلى ترك خان يونس محاصرة والتوجه إلى رفح. واستنفذت المجموعة ما بقي لديها من احتياط، فعزز الرتلين المدرعين برتل ثالث، فتصدت لهما القوات المصرية بالأسلحة المضادة للدروع، مما اضطر القوات الإسرائيلية إلى التحول نحو العريش، والتقدم باتجاه الشيخ زايد وإلى مناطق العريش.

المراجع:

1. الموسوعة الفلسطينية، ج6، ص 520، ياسين
2. المصدر نفسه، ص 522
3. المصدر نفسه، ص 525
4. المصدر نفسه، ص 530
5. فلسطين في الذاكرة
6. جميع المجازر الواردة مصدرها (الذاكرة الفلسطينية - إنترنت)

الفصل الثامن: أدب المقاومة السلمية

لعبت المقاومة الفكرية الفلسطينية دورا رائدا في مقاومة الطامعين بأرض العرب وبشكل خاص فلسطين وكانت الثقافة الفلسطينية الفكرية هي المتقدمة منذ انتهاء الحكم العثماني وتنبه أبناء فلسطين قبل غيرهم بالخطر واستعدوا له بالعلم والمعرفة وانخرط نشاطهم في وحدة العرب وكان المتنورون منهم يسعون إلى وحدة العرب فقوتهم بوحدتهم ولم يفكروا مطلقاً بالقطرية فقد جمعتهم الجامعة العربية بميثاق هد جمعهم ونشأت الجامعة يسبعه دول وصارت الآن 21 دولة فضاعت الأمة وتفسخت أوصالها بقادة قاتلوا الوحدة واجتثوا جذورها ونحن نرى أن جاء الدور على الاسلام يجردونه من الرحمة والسلام والإخاء يزورون ويشوهون المفاهيم والحقائق ينهبون أموال العرب بأيدي سفهائهم يحرمونها على شعوبهم ويحللونها لعدوهم الذي ضبعهم بخلق عدو جديد يهرولون في نجدتهم وهم أصل الفتن والبلاء.

إنني يا أخوتي عندما أكتب عن القرى التي باتت مدنا وبلدات في فلسطين رأيت ولمست أبناء هذا الشعب كم هو جبار حقاً إذ ليس هناك قوة في العالم تستطيع إذلالة وإني أقدم للقارئ كيف يسعى هذا الشعب في حبه لوطنه أن يعمل المعجزات وقد فعل ومنها قوته الفكرية التي تجاوزت ثقافة أبناء العرب أجمعين وتتجلى بما يلي المجموعة بالصراع السياسي-الاجتماعي داخل فلسطين المحتلة ولا تغيب عنها الروح التفاؤلية.[1]

التمثيل والمسرح

بدأت الحركة المسرحية في فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر واشتد ساعدها في أوائل القرن العشرين وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى.

وقد نشطت الحركة في المدارس إذ كانت تقوم كل مدرسة بعرض مسرحية أو أكثر في نهاية كل عام دراسي.

وأول ما بدأت الحركة المسرحية في مدارس الإرساليات وغايتها نقل أدبها وثقافتها إلى فلسطين مثل مسرحيات موليير وكورني وشكسبير بينما كانت المسرحيات في المدارس العربية تتجه لإبراز تاريخ أمنهم فقد ظهرت مسرحيات جابر عثرات الكرام وجريح بيروت وعنترة العبسي وصلاح الدين الأيوبي ومملكة أورشليم وطارق بن زياد وفتح الأندلس وفي العقد الثاني من القرن العشرين برز اثنان من المثقفين الفلسطينيين بدور ملموس في نمو الحركة المسرحية ذات الطابع الوطني والقومي وهما خليل بيدس الذي أخرج بين عامي 1924-1928م في الناصرة مسرحية (السموأل) أو وفاء العرب لأنطوان الجميل أما الثاني فهو الشيخ محمد الصالح مؤسس مدرسة روضة المعارف الوطنية. وقد مثلت مدرسته عدة مسرحيات، أهمها مسرحية عبد الكريم الخطابي التي تندد بالاستعمار الاسباني في المغرب وذلك بين عامي 1927-1928.

وقد زارت الفرق المسرحية الثلاث المصرية (فرقة جورج أبيض وفرقة رمسيس وفرقة نجيب الريحاني) فعرضت مسرحياتها في القدس فألهبت الحماسة في قلوب شبان فلسطين وحرصهم على إنجاح مسرحياتهم وتطويرها فأقبلوا على التمثيل ولعل أهم الفرق المسرحية التي تأسست في الثلاثينات من القرن العشرين فرقة نصري الجوزي إذ كان يديرها ويكتب لها ويمثل فيها.

وتأسست في حيفا عدة جمعيات أدبية تمثيلية منها جمعية الشبيبة المسيحية التي كان يترأسها أديب أجدع، وفرقة الكرمل التمثيلية برئاسة اسكندر أيوب، وقد مثلت رؤية هملت لشكسبير وكانت من أقوى الفرق التمثيلية.

---

[1]: الموسوعة الفلسطينية خاص مج5 ص 25

وتتابعت الفرق المسرحية تتوالى في المدن يافا وعكا والقدس، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهر للوجود عدد من الجمعيات الأدبية والفنية.

ولما تأسست الإذاعة الفلسطينية في 1-4-1936 وأدار القسم العربي منها الشاعر إبراهيم طوقان راح يخطط لتنمية حركة التمثيل داخل الإذاعة وشجع التأليف بالاعتماد على التراث العربي رغم مضايقة سلطة الانتداب والصهاينة له وتحدى الجميع وشجع فرقة (الحوزي).

أول فرقة إذاعية على المضي في تقديم المسرحيات التي تعالج المشكلات الاجتماعية وأشهر الفرق هي فرقة موسى سالم سلامة وفرقة هواة التمثيل والموسيقى برئاسة سكري السعيد وحسين عفيفي.

من أوائل الذين ساهموا بالتأليف المسرحي محمد عزة دروزة صاحب رواية وفود النعمان على كسرى أنو شروان التي طبعت في بيروت عام 1918 ثم تحولت إلى مسرحية مثلها طلاب من مدرسة النجاح في نابلس.

ومن رواد كتابة المسرحية نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل إذ كتب مسرحية "شمم العرب" سنة 1914 ومسرحية أخرى "وفاء العرب" سنة 1929.

وكان أول من كتب للمسرح المدرسي نصري الجوزي عام 1935م وله مجموعتان "ذكاء القاضي" "والعدل أساس الملك" أو" لن أبيع أرضي" و"عيد الجلاء" و" فلسطين لن ننساك" وفي عام 1934م أمام المدرسان شقيق ترزي ووديع ترزي بتأليف لمسرحية "في سبيلك يا وطن" وقد لاقت رواجاً مرموقاً.

ومن الذين ساهموا في نشر التمثيل المسرحي الأرشمندريت استيفان جوزيف سالم وهو من مواليد الناصرة وكان يصلح اللغة العربية في بيت لحم والقدس وله عدة مسرحيات مدرسية "السجناء الأحرار-غرام الميت-قبلة المحبة – صراع بين العلم والإيمان....إلخ".

ومن المؤلفين المسرحيين عزيز ضومط من أبناء حيفا، ومن مسرحياته التي كتبها بالألمانية "حسن" وترجمت للغة العربية ومثلت في القدس في الأربعينيات ثم "والي عكا" التي مثلت بنجاح على المسارح في ألمانيا.

وقد ساهم الشعر في بناء المسرحية الفلسطينية، فقد قدم الشاعر برهان الدين العبوشي المولود في جنين المسرحيات الشعرية التالية.

"وطن الشهيد" عام 1947 "شيخ الأندلس" 1949 "حرب القادسية" 1951م "الفداء" 1968، وأصدر الشاعر محي الدين الحاج عيسى المولود في صفد سنة 1897 مسرحية "مصرع كليب" 1947 " أسرة الشهيد" عن أحداث النكبة سنة 1966 وهو صيدلي وبقي في حلب.

وقد أسهمت المرأة الفلسطينية في نشاطات المسرحيات في الإذاعة والمسرح فكتبت الأديبة المعروفة أسمى طوبي عدداً من المسرحيات عام 1938، مثلت في جمعية الشبان المسيحية ومقهى النزهة وهي "نساء وأسرار" و" صبر وفرج"، " قيصر روسيا ومصرعه"، " أصل شجرة الميلاد".

وكتب غسان كنفاني من المسرحيات الباب، والبني، وجسر إلى الأبد وصدرت جميعها سنة 1978 بعد استشهاده.

تأسس مسرح الغربال في شفا عمرو وهو أكبرها، وهو مسرح قومي عربي وأحد أشهر الممثلين فيه هو سعيد سلامة الكوميدي المعروف، وتميزت هذه الفرق المسرحية في القرى العربية الواقعة تحت الاحتلال في نحو نشاطاتها المتنوعة

الأهداف. إلا أن سلطات الاحتلال كانت دائماً تلاحق وتراقب مثل هذه النشاطات، وقد تعرضت فرق المسرحية نوعين من الرقابة فرقة تعمل داخل الخط الأخضر وأخرى في خارج خط الجدار (الضفة الغربية) خاصة في المناطق الواقعة تحت مراقبة الحاكم العسكري الذي حاول القاء القبض على أعضاء الفرق المسرحية (وقد منعت مسرحيات كثيرة من قبل الحاكم العسكري وحسب مزاجه في تسلطه وحقده على أبناء المناطق المحتلة وتحدي إرادتهم. ومن جملة المسرحيات التي منعت من العرض مسرحية " أنا راجع يما" لمسرح آذار ومسرحية "رجال في الشمس" (ومسرحية كان الموت ونحن على الميعاد) لمسرح أبناء شفا عمرو ومنعت الشرطة بشكل مباشر عرض مسرحيتين كان من المفروض أن يعرض في مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين المحتلة وهددت المشاركين في المسرحيتين بالاعتقال ومداهمة القاعة أثناء عرض المسرحية وضربهم على خشبة المسرح، والمسرحيتان هما (ثمن الحرية) لمسرح عبلين ومسرحية(الناطور) لمسرح الشبيبة الشيوعية في طمرة كما منع عرض المشاهد المسرحية من أمسية يوم الطاحونة يوم أن أشرفت عليها المؤسسة الشعبية للفنون، واحتجزت الرقابة نص مسرحية (إجازة) لمسرح الغربال ستة أشهر ثم اضطرت إلى السماح بعرضه.

وإن فرقة الغربال في شفا عمرو تأسست عام 1967 وقد قدمت كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر (رجال في الشمس-بنادق السيدة كرام-الملك هو الملك-والحضيض-الصوت الغجري). كما أصدر مسرح الغربال كتاباً يتضمن النص الكامل لمسرحية (كفى) التي عرضها على خشبته، وبادرت فرقة الغربال إلى إقامة مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين وقد عقد في شفا عمرو بتاريخ 6 و 7 و 8/ 9/1982 وشاركت فيه بعض الفرق المسرحية في الجليل.

وقد منعت السلطات الإسرائيلية عرض المسرحيتين في المهرجان هما (ثمن الحرية لفرقة الشبيبة الشيوعية في طمرة للكاتب سليم مخولي) وقامت الشرطة أيضاً باستدعاء مجموعة من المشرفين والمشاركين في المهرجان في محاولة لإرهابهم. وبعد انتهاء المسرح العربي الأول في فلسطين اتفقت الفرق المشاركة على إنشاء "رابطة المسرح العربي" وقد ظهرت في الأراضي المحتلة هيئات وطنية ترعى شؤون الفن والفنانين وتقدم لهم الدعم المادي والمعنوي فنشأت في عام 1982 المؤسسة الشعبية للفنون ومقرها (حيفا) ويديرها الشاعر سميح القاسم.

ومن الخطوات والنشاطات الملقاة على الفنانين الفلسطينيين العرب الدعاية في الخارج والتركيز على زيف الدعاية الصهيونية وذلك بإظهار الحقائق بالوثائق والحجة القانونية كشف زيف الدعاية الصهيونية بأن المقاومة (إرهاب) بإبراز ما قامت به إسرائيل ومنظماتها الإرهابية وتوضيح محاصرة غزة لزمن طويل ولايزال على مرأى وسمع العالم كله. (1)

وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة التي قامت بمسرحيات قصيرة تعرض في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة. وقد كانت أبرز العروض لها (يونس الأعرج) ل ناظم حكمت وتجدر الإشارة الى أنه أثناء التجارب التي كانت تجريها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي وقد رأى البعض منهم تضمين المسرحيات بعض الأناشيد والأغاني ذات الصلة تخدم الأهداف الوطنية العامة التي يريدون تحقيقها وأصبحت تلك الأناشيد مشهورة تطبع على أسطوانات تباع في الأسواق وتوزع على كل أنحاء فلسطين وقد لفت النظر الى نشاط فرقة الفنون الشعبية(بلالين)ومدى تطورها وما فدمته من رقصات شعبية وتجلت قدراتها في المهرجان الكبير الذي نظمته في مدينة رام الله في آب/1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت الى مشاهدة أعمال المهرجان قادمة من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة.

وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين، وفي 1975/4/28 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي بلالين (وبلا-لين) ودبابيس وكشكول وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول/1973 واتيح لتجربة بلالين أفلام نقدية تؤرخ سيرتها مثل عطية أبو رميله وفوزي السكري وواصف ضاهر وايليا الشوملي ونجوى قعوار فرح. وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة، وتعتمد الفرقة على النصوص المحلية التي يكتبها عادة سامح العبوشي أو فرانسوا أبو سالم والمسرحيات التي ل(بلالين)هي قطعة (حياة والعتمة) ونشرة أحوال الجو والكنز تع تخرفك يا صاحبي، ويرى محمود شقير أن أبرز القضايا والمضامين التي طرحتها هذه المسرحيات تلخص في النقاط التالية:

1) انتقاد التخلف الاجتماعي وتسليط الضوء على نماذج اجتماعية رجعية ومتخلفة مثل (قطعة حياة) و(العتمة)

2) معالجة أوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني وضرورة منحها الفرصة في ممارسة مسؤولياتها في المجتمع (قطعة حياة والعتمة).

3) النقد الحاد للأفكار الغريبة التي تسهم في إشاعة الروح الاتكالية بين الجماهير (نشرة أحوال الجو).

4) إبراز أهمية الأرض وضرورة المحافظة عليها وعدم التفريط فيها ثم صيانتها من طمع الغرباء واغزاه (الكنز).

5) تصوير الأوضاع القاسية التي تعيشها الجماهير في ظل الاحتلال وضرورة تجاوز هذه الأوضاع بتوحيد الجهود وتحمل المسؤولية في (العتمة).

6) إبراز الدور القيادي للطبقة العاملة في عملية بناء المجتمع وتطويره من حيث الطبقة الأكثر ثورية والمنتجة للخير المادية (الغنمة).

وفي تجربة بلالين جوانب مضيئة في تجربة المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948 إذ قررت إنشاء جريدة المسرح أي أن يقوم عدد محدود من ممثليها تقديم عرض مسرحي لا يتجاوز خمس دقائق بإحدى المدرس أو على ناصية إحدى الشوارع بهدف تثقيف الجماهير مسرحياً وقد أسست الفرقة أيضاً مجموعة أصدقاء (بلالين) التي تتكون من شبان وشابات يهتمون بالمسرح ويقومون بالدعاية لأعمال الفرقة، ويلصقون الإعلانات على الجدران ومناصريها، ولكي تغطي الفترات الواسعة بين عروض المسرحية، قدمت (بلالين) كثيراً من العروض الخفيفة التي أطلقت مجازاً اسم بستان (بلالين) وذلك أن هذه الأعمال المسرحية القصيرة كانت تجري في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة.

وقد كان أبرز العروض (يونس الأعرج) لناظم حكمت وتجدر الإشارة إلى أن أثناء التجارب التي كانت تجريها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها، ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي رأى أعضاؤها ضرورة تضمين بعض الأناشيد والغنيات ذات الصلة الوثيقة بالأهداف الوطنية العامة التي يرمون إلى تحقيقها فأصبحت تلك الأناشيد والأغنيات تنزل على أسطوانات يجري بيعها وتوزيعها في مختلف أنحاء فلسطين، وقد لفت نشاط فرقة الفنون الشعبية التابعة و(بلالين) ومدى تطورها الفني من خلال المهرجان الكبير الذي نظمته في مدينة رام الله في آب عام 1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت إلى مشاهدة أعمال المهرجان آتية من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة، وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين.

وفي 28-4-1975 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي (بلالين) و(بيالين) و(دبابيس) و(كشكول). وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول عام 1973 واتيح لتجربة (بلالين) أقوال نقدية تؤرخ مسيرتها مثل عطية أبو رويلة وفوزي البكري وواصف ضاهر وإيليا الشوملي ونجوى قعوار فرح.(2)

أما الكاتب اللامع إميل حبيبي ومسرحية المأساة في (لكع بن لكع) فقد أصدر الروائي حبيبي حكاية مسرحية لكع بن لكع راوياً سيرة الزواج الفلسطيني منذ عام 1948م حتى أواخر السبعينات مروراً بأحداث الأردن ولبنان ومعاهدة كامب ديفيد في ثلاث فصول أو ثلاث جلسات أمام صندوق العجب وحكاية المسرحية لا تتقيد بقوانين الفن المسرحي وذلك أنها لا تقع على وحدة الزمان والمكان ولا نشعر بترابط الأحداث أو تناميها. فكل فصل قائم بذاته وكل مشهد وحدة مستقلة ويصدر حبيبي مسرحية بحديث نبوي شريف يستخدمه عنوانها "لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع بن لكع " واللكع هو اللئيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه نحو المنطق ولا غيره. وكان الكاتب يشير إلى نهاية الحاكم المتسلط ودنو نصر الشعب، والإهداء إلى حنين وفرح (حتى يكون اللقاء بينهما فرحاً) فالأول الفلسطيني تحت الاحتلال والثاني هو الفلسطيني عبر الحدود، ويتعزز الإهداء بمقطع من قصيدة لتوفيق زياد تتصدر المشهد الأول من الجلسة الأولى أنا معكم أشد على أياديكم وأبوس الأرض تحت نعالكم / وأقول أفديكم/ فمأساتي التي أحيا نصيبي من مآسيكم.

موسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص ص 233 محمود شريح ويعلن إميل حبيبي في المشهد الأول من الجلسة الأولى خروجه عن المألوف في البناء المسرحي "لا مسرح ولا من يتعبون. بل جمهور من أهل الحارة ونحن من أهلها يجتمعون لقضاء أمسية أسطورية مع صندوق العجب ويوضح الهوية "المتشائمة" للمسرحية فقد قيل لنا أن ثمن الفرجة على صندوق العجب رغيف من الخبز العربي الذي لأمر ما أبقوا على عروبة اسمه وقد وقعوا في هذا الإهمال الأمني حرصاً على الاضطهاد القومي الذي في البدء كان برغيف الخبز العربي في بلادنا أغلى ثمناً من الخبز الافرنجي بقرار من الدولة، وما أدراك ما الدولة قطعت عنه الإعانة الحكومية المقررة لسواه.

وبطلة الفصل الأول هي (بدور) أو مجنونة بدر وبدور هي الأرض والقضية والأم الرمز تحن إلى أبنائها وبطل الفصل الثاني هو بدوره رمز الانسان الفلسطيني الرافض للمساومة والمتشبث بأرضه، أما بطل الفصل الثالث فهو (المهرج) رمز الانسان العربي الذي يعاني التشرد والغربة ولأسماء الشخصيات الأخرى دلالات عميقة، فسعدي هو الإنسان العربي وسعادية هو اليهودي وبدران وبدرية وبيدر هم رمز الشباب العربي الواعي، وأبو شارب هو رمز الفلسطيني الواعي وأبو شاربين رمز الفلسطيني المندفع وشارب الدم رمز الفلسطيني المتطرف وشهرزاد دلالة على البرجوازية العربية والسندباد يرمز إلى الشعوب العربية وقلب الأسد للصهيونية المتعفنة. وست الحسن والجارية نموذج للإمبريالية وهؤلاء كلهم يشتركون في صندوق العجب أو صندوق العجائب يصوروا ثلاثة عقود من التحول السياسي العنيف الذي طرأ على فلسطين وأهلها وجوارها، ولغة المسرحية نستفيد من التراث الشعبي ولاسيما قصة الزير سالم أبي ليلى المهلهل الكبير" فتظهر اقتباسات حبيبي منها ويبرز تأثره بها حين يلجأ إلى السجع والجناس والتلاعب.

ومن رواد الفن السينمائي في الوطن العربي آل لاما من بيت لحم.

قام السيد عبدالله إبراهيم الأعمى من بلدته بيت لحم مهاجراً إلى تشيلي في أمريكا الجنوبية وتزوج من امرأة فلسطينية مهاجرة اسمها (ليزا خليل بشارة) في عام 1850) وأنجبت له ثلاثة أبناء "عيسى، إبراهيم، بدر)، وقد تعلم إبراهيم وأخوه فن التمثيل والكتابة والإخراج وقررا التوجه إلى حيفا بفلسطين ليؤسسا مركزاً للتمثيل هناك وسافرا بحراً في باخرة قاصدين مصر أولاً وعند اقترابهم من ساحل الإسكندرية تعرض بدر لوعكة صحية، فنزلا إلى المدينة للعلاج فاستأجرا

بيتاً فيها وطاب لهما المقام وقررا العمل بالسينما المصرية فأسسا شركة " كوندور فيلم" عام 1927 في الإسكندرية لعمل أفلام سينمائية مصرية تصور في مصر.

كان أول فيلم قدماه فيلم روائي مصري صامت في تاريخ السينما المصرية وهو (قبلة لأفلام والفنانين السينمائيين) في مطلع القرن العشرين وتحديداً في العقد الثالث ظهر الأخوان بدر وابراهيم الاما اللذان اتخذا مهنة التمثيل والتصوير والإخراج السينمائي وذلك في تشيلي بأمريكا الجنوبية وعمدا إلى العودة للعمل في موطنهما فلسطين وإليك عزيزي القارئ نبذة قصيرة عن جهودهما وما قدماه من ولادة التمثيل السينمائي:

- بدر عبد الله إبراهيم الأعمى (لاما) ولد بتشيلي في 1907/4/23 وهو ممثل سينمائي فلسطيني هاجر في بداية حياته الى أمريكا الجنوبية ثم رجع مع أخيه ابراهيم إلى مصر بالباخرة ومعهم المعدات والكاميرات وكل ما توفر لهم من أجهزة للعمل في حيفا، ولكن بسبب مرض بدر توجهوا إلى الإسكندرية للاستشفاء وهناك استقرا وكونا ثنائياً ناجحاً وعملا معاً في الكتابة والتمثيل والإخراج ثم أسسا سوياً شركة إنتاج سينمائي تدعى كوندر فيلم، وعقب انتهائه من فيلم (البدوية الحسناء) في عام 1947 أصيب بدر لاما بذبحة صدرية توفي على أثرها في 1947/10/1. وقد أقام أهالي بيت لحم حفلة تأبين لإحياء ذكراه. وبعد وفاة بدر: اختار إبراهيم ابنه سمير عبد الله ليحل محل عمه بدر فشارك سمير بطولة فيلم (الحلقة المفقودة) مع الممثلة الشابة الصاعدة فاتن حمامة في عام 1948، كما الممثلة عفاف شاكر في فيلم (سكة السلامة) في عام 1949 والفنانة شادية في فيلم (عاصفة في الربيع) في عام 1951 والممثل بشارة واكيم في فيلم (كنز السعادة) والممثلة ماجدة والممثل محمود المليجي في فيلم (القافلة تسير).

وفي غفلة من الزمن اندلعت النيران والتهمت جميع محتويات أستوديوهات لاما بما فيها من أشرطة أفلام وتوالت النكبات على العائلة ودب الخلاف بين ابراهيم وزوجته انتهى بموت ابراهيم في ليلة 12 مايو 1953، وتراكمت الضرائب على الأستوديوهات انتهت بختمها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة أما جوزفين سركيس (بدرية رأفت) أرملة المرحوم بدر.

فلم تقم الا بدور بطولة واحد في فيلم (اللقاء الأخير) في عام 1953 مع عماد حمدي ومحسن سرحان وزهرة العلا ثم اعتزلت السينما لتكرس حياتها لبناتها وأحفادها. أما سمير عبد الله ابراهيم لاما وبالرغم من محاولاته المتكررة في العمل السينمائي بما فيه تجربته القصيرة في لبنان في الستينات من القرن العشرين كأفلام (وادي الموت) و(صقر قريش) (القاهرون) إلا أن الحظ لم يحالفه فاعتزل العمل السينمائي.

أهم أفلامهم السينمائية:

- 1927 قبلة الصحراء 1935 معروف البدوي
- 1928 فاجعة فوق الهرم 1936 الهارب.
- 1931 معجزة الحب 1937 عز الطلب
- 1934 شبح الماضي 1938 نفوس حائرة
- 1939 الكنز المفقود (قيس وليلى) 1944 عريس الهنا
- 1940 رجل دين بين امرأتين 1945 البيه المزيف

- 1941 صلاح الدين الأيوبي 1947 البدوية الحسناء
- 1942 ابن الصحراء

إبراهيم لاما سبق لأبيه عبد الله إبراهيم سعيد الأعمى، حارة الفرحية في بيت لحم ولد فيها في منتصف الصحراء) إذ عرض في سينما " الكوزموجراف" في الإسكندرية.

وفي عام 1930 انتقل الأخوان إلى القاهرة بعد أن اتسعت مشاريعهما السينمائية وبعها قدما فيلمهما الثاني (فاجعة فوق الهرم) عام 1928 بطولة بدر لاما وفاطمة رشدي ثم أسسا استوديو لاما.

إبراهيم لاما هو أول من صور في غابات السودان وكينيا وأحراشها ليصور فيلمه (الحلقة المفقودة) عام 1948 والقافلة تسير عام 1951.

قدم إبراهيم لاما للسينما المصرية 30 فيلماً خلال 24 سنة وعمل مع كبار النجوم مثل" فاطمة رشدي، آسيا داغر، ماري كويني، بهجة حافظ، زكي رستم، أمينة رزق، بديعة مصابني، رجاء عبده، مديحة يسري، ليلى فوزي، شادية، بالإضافة إلى شقيقه بدر وابنه سمير.

تعرض الإستوديو لحريق والتهمت النيران كل محتويات أستوديوهات لاما من أشرطة الأفلام وتوالت النكبات وتراكمت الضرائب على الأستوديوهات ثم تبعها إغلاقها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة.

دب الخلاف بين إبراهيم وزوجته وانتهى بموت ابراهيم (انتحاراً) في ليلة 1953 بعد أن أطلق النار من مسدسه على زوجته ثم أطلق النار على نفسه وانتحر.

المراجع:

(1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج2 ص 233 محمود شريح.

(2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 25.

(3) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 164

الفصل التاسع: سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل"

فرضت بريطانيا سيطرتها على المنطقة في العام 1929م بعد اتفاقية سايكس بيكو وتقسيم البلاد العربية، حيث عينت هربرت صموئيل، وهو يهودي، كأول مندوب سام على فلسطين. والذي عمل بكل الإمكانيات على تهيئة الوضع لإقامة الوطن القومي للشعب اليهودي، فتشدد في جباية الضرائب من السكان المحليين. ويروى أن أهالي الشيوخ حملوا الإعفاء التركي إلى الممثل البريطاني في القدس لكي يعفيهم من دفع الضرائب، ولكن الممثل البريطاني أخذ الوثيقة منهم ولم يرجعها إليهم، ولم يستجب لطلبهم وأجبرهم على دفع الضرائب والمستحقات المالية عليهم. ويذكر أنه خدم في سلك الشرطة في عهد الانتداب: مصطفى إبراهيم أحمد سليم الحلايقة. ومن المخاتير في عهد الانتداب: الحاج عمر عبد الفتاح عيد الحلايقة، وأحمد علي أبو رومية العويضات.

دور سكان الشيوخ في مقاومة الانتداب البريطاني

لقد كان لسكان الشيوخ مشاركة كغيرهم من أبناء الشعب الفلسطيني في الثورة ضد الإنجليز، وخاصة في ثورة 1936م والتي شهدت أطول إضراب في التاريخ. حيث تشكلت لجنة شعبية في الشيوخ أسوة ببقية القرى الفلسطينية، وضمت اللجنة كلًا من: عمر عيد الحلايقة، وعيسى المشني الحلايقة، ومحمد جاد الله الحلايقة وغيرهم. وكانت مهمة اللجنة مقاطعة الإنجليز بعدم البيع أو الشراء منهم، وعدم دفع الضرائب والغرامات، وتوفير المواد التموينية للسكان. وقدمت القرية العديد من الشهداء، منهم: الشيخ أحمد محمود أحمد الحلايقة، ياسين شاكر أحمد عيد الحلايقة، ذيب عبد الله حسين حمدان الحلايقة، جبرين درويش حمدان الحلايقة، إبراهيم حمدان العويضات، حامد أحمد عبد الرحمن عويضات، وعبد الحميد سليم الحلايقة. ومن الجرحى كان المرحوم حامد أحمد عيد الذي فقد ذراعه، والمرحوم محمد عواد عبد الفتاح عودة الذي فقد رجله، وغيرهم.

شارك ثوار بلدة الشيوخ في معركة شعب الملح الشهيرة ومركز قيادة "الشلف"، حيث سقطت طائرتان بريطانيتان في هذه المعركة، وقدرت خسائر الإنجليز بثلاثين قتيلًا وعطب ثلاث مصفحات. وكذلك شاركوا في مهاجمة المخافر للحصول على السلاح. وحاول الإنجليز إثارة الفتنة بين السكان، إذ عمدوا إلى تشكيل "البوليس الإضافي" ليحل محل الجنود الإنجليز في ردع السكان. والتحق نفر من السكان بالبوليس الإضافي لتوفر الإغراءات المادية والامتيازات الخاصة، نتيجة للفقر المدقع الذي عانى منه السكان. وذكرت جريدة "الجامعة الإسلامية" بتاريخ 6 تشرين ثاني سنة 1935 عن تصرفات البوليس في منطقة الخليل: "يعتريه البرد في أيام الزوابع والأمطار فينزوي في الجحر الدافئة، ليجعل لطلاب الرزق في الليل مجالات لسلب ما يريدون". كما استجاب بعض الأفراد من سكان القرية بالانضمام إلى فصائل "السلام" التي شكلها فخري النشاشيبي، والذي جند معاونيه لضرب مؤيدي المفتي "الحاج أمين الحسيني". هذا وقد صدر بيان موقع من ديوان الثورة العربية الكبرى بأنه "يبيح دم ومال كل مشايع لفخري النشاشيبي لخروجه على إجماع الأمة والقضية الوطنية لاتفاقه مع الإنجليز والصهيونية، وهو متهم بالخيانة الكبرى" (مصطفى داود كيها، ثورة 1936، ص95). فكانت المؤامرة على قتل خليل امحمدية من سعير، قائد ثوار الجبل. فهاجم "الشلف" قرية الشيوخ للحصول على ماكنة "مترو اللوز" التي بحوزة

عبد الكريم المشني. واستولى الشلف على الماكنة بالقوة، ونزل إلى بلدة سعير لتنفيذ حكم الإعدام في القائد خليل امحمدية (قائد الجبل). وأطلق الشلف على الماكنة التي استولى عليها اسم "الشريفة" ليضرب بها كل معارض لسياسته ونفوذه. فكثرت أعمال السطو والسرقة، وعمت الفتنة بين صفوف الثوار، وسارت المنطقة بعدها ضمن أتون الحرب العالمية الثانية. وأنهى الإنجليز انتدابهم على فلسطين بتاريخ 15 أيار 1948م.

الشيوخ في العهد الأردني

بعد نكبة سنة 1948م، دخل المصريون قطاع الخليل وبيت لحم، ثم انسحبوا منه في أيار 1949م، حيث استقر الحكم للأردن حتى حرب 1967م. وعم الأمن والاستقرار، وانتشر التعليم، وتأسست العيادات الصحية. وتأسست شركة "سعير الشيوخ للباصات" سنة 1959، حيث ساهم كل من عبد الكريم المشني ومحمد أحمد أبو رومية مع نفر من أبناء الشيوخ وسعير في تأسيس هذه الشركة. وكانت تنقل الركاب من سعير والشيوخ إلى الخليل. وتعطلت الشركة لرفض إسرائيل تجديد تراخيص الباصات العامة. وقامت الشركة بشراء باص ليعمل على الخط، وأُحرق هذا الباص في 14 أيار 1979 من مصدر مجهول (جريدة الفجر، 15 أيار 1979). كما تطورت المدرسة فأصبحت مدرسة إعدادية وضمت 268 طالبًا. وقد شُق الشارع الذي يربط بين سعير والشيوخ بالخليل، حيث تم تشغيل أيدي عاملة من القرية في شق الشارع ورصفه وتعبيده.

الشيوخ وحرب 1967م وما بعدها

تعتبر الشيوخ من القرى التي نجت من شر اليهود عام 1967م (بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، ص15). كثرت الاجتهادات وظهرت مجموعات من السكان، الشباب منهم بخاصة، حصلوا على أسلحة بطريقتهم الخاصة، ويقود كل مجموعة واحد منهم. وكانت تعيش في الكهوف والبراري نهارًا، وتتعرض لدوريات الصهاينة ليلًا، حتى بان خطرها على اليهود الذين سعوا بشتى الطرق إلى خنقها في مهدها. ولما كانت طبيعة أرض القرية جبالًا وعرة وطرقها لا تسلكها السيارات، مع وجود كهوف كثيرة وبعيدة عن السكان، كثرت المجموعات التي أصبحت تعمل ضد الاحتلال. وهذه واحدة من تلك الأحداث:

في يوم 7 تشرين الثاني 1967، دارت رحى معركة رهيبة بين جنود الاحتلال الإسرائيلي وهذه المجموعة. حدثت تلك المعركة بعيدًا عن أعين الصحافة، وقد تكون أول معركة تنشب بين الثوار والصهاينة بعد الاحتلال، أي بعد الاحتلال بخمسة أشهر. وقد علم الصهاينة بطريقة ما بوجود مجموعة فدائية في كهف يقع شرق القرية وملاصق لها. وكانت المرة الأولى التي يتواجد فيها الفدائيون قريبًا من القرية، ويطل على واد السمسم، جانباه الشمالي والجنوبي شديدا الانحدار. فجرّدوا عليهم طائرات الهليكوبتر، وكانت معهم الدبابات وناقلات الجنود، كعادة الصهاينة في استخدام عشرة جنود مقابل شخص واحد. ونثروهم على جانبي الوادي وفوق كهف "أم قرمول". وشعر الفدائيون بالفخ الذي نصب لهم، وأنهم هالكون لا محالة. وأخذوا يتسللون من الكهف واحدًا بعد الآخر نحو الوادي، فاستشهد الجميع إلا واحدًا، قامت بتهريبه

وتخبئته المرحومة الحاجة عزية زوجة المرحوم محمود عويضات. ذكر الذين جمعوا جثثهم في اليوم التالي أنهم جمعوا الجثث من على امتداد كيلومترين، أي أن المسافة بين أول شهيد وآخرهم كانت كيلومترين. ويشاء الله سبحانه وتعالى أن تبدأ المعركة عصرًا وتمتد حتى حلول الظلام، وأن يُصاب من جنود الأعداء عدد كبير لا يعلمه إلا الله، وذلك كما قيل أن أكثر إصابتهم كانت من أنفسهم. وقال شهود عيان أن الصهاينة كانوا يغسلون دم قتلاهم على شارع القرية. وتم إصابة طائرة هليكوبتر، وهبطت في "مراح الدنان". وعاشت القرية أرهب لياليها في الحياة، والجنود عند كل بيت حتى مطلع الفجر، عندها نادى المنادي أن على جميع الرجال التواجد في مكان عينوه. واجتمع الرجال يحرسهم الجنود ويمنعونهم من الحركة بدون طعام أو شراب حتى المساء. وكان دوي الانفجارات يهز المكان، وكانت الانفجارات هي نسف البيوت. وبعدها عاد كل إلى بيته. وفي اليوم التالي، طلب قائد الأعداء من عدد من السكان أن يجمعوا جثث الشهداء ويدفنوهم في مقبرة القرية، التي ظلت تحت المراقبة المستمرة ليلًا ونهارًا لمدة ثلاثة أشهر. واستشهد في هذه القرية سبعة أبطال، وكانت المجموعة بقيادة الشهيد محمود البستنجي من دورا، واثنان من القرية هما الشهيد البطل يوسف عبد الجبار طافش، والشهيد البطل عيسى محمد السمار.

أما ما حدث من جهة أخرى، فقد قام العدو باعتقال التالية أسماؤهم في نفس ليلة المعركة: عبد الكريم المشني، محمد أحمد أبو رومية، علي محمد سالم، أحمد عيسى عبد الهادي، حامد سليم الشيوخي (مدير مدرسة القرية، فقد تم اعتقاله خارج القرية في قرية سعير وفي طريق عودته إلى بيته). وأضافوا لهم في اليوم التالي كلًا من: يوسف محمد السمار، علي حمدان مسلم، أحمد محمد التكروري.

انتظم شبانها ورجالها البواسل في كل الانتفاضات والثورات التي حدثت من ثورات الأعوام 1929م و1936م و1948م. وكم عانت البلدة من حكم جيش الانتداب البريطاني وممارساته القمعية في تفتيش البيوت بحجة العثور على سلاح، فيخلط الجنود مؤن المواطنين مع بعض، ويخربون ويسرقون ما طاب لهم، وذلك بغياب أهل البيوت الذين أخرجوهم من مساكنهم ليجمعوهم في أماكن خاصة ويحظروا التجوال في القرية. كانوا يجمعون النساء والأطفال في باحة مكشوفة أو في أحد البيوت التي تحوي باحة. أما الرجال، فيجمعونهم في مركز آخر، ويجري استجوابهم من قبل الجنود تحت التهديد والضرب المبرح. وإذا تأكدوا أن صاحب البيت له صلة بالثوار، يهدمون بيته بالمتفجرات. وكم هدمت بيوت في كثير من قرى فلسطين.

ومن ظلم سلطات الاحتلال انحيازها للمهاجرين الغرباء اليهود ومنحهم كل عوامل القوة.

أذكر أنني كنت من سكان عكا، وفي عام 1947م، وفي شهر آب، سمعنا انفجارًا هائلًا هز المدينة بشكل عنيف، وكنت أعمل في مكتب أحمد الشقيري الملاصق لسينما البرج فوق بوابة عكا القديمة. وما هي إلا لحظات، ورأيت سيارة بيك أب مغلقة من فوقها بغطاء وهي تمشي باتجاه البوابة، وأمامها شخصان بلباس جنود إنكليز، ويصرخون على الناس في الشوارع بالتزام المحلات. ولما خرجوا من البوابة، لاقتهم سيارة جيب بريطانية قرب البوابة، وكان فيها جنديان من جنود الطيران (براشوت)، وعليها رشاش مركب على حامل. ولما رأى الصهاينة السيارة البريطانية، أطلقوا عليها النار من

رشاشاتهم، وقد أصابوا أحد الجنديين الواقف خلف الرشاش (الهوتشكيس) فقتلوه فورًا. ولما رأى رفيقه ما حصل، وكان يسوق السيارة، لحق بهم. وقد ركبت دراجتي ولحقت بهم، وقالوا لي أنهم ذهبوا عن طريق صفد. فأخذت طريقًا مختصرًا أعرفه، ووصلت إلى شمال تل الفخار بعد عين العجلة، ووجدت الجندي قد سبق سيارة الإرهابيين ووقف وراء الرشاش. وما أن اقتربت سيارة الإرهابيين وعرفت سيارة الجندي وأرادت الرجوع والهرب، فما كان من الجندي المفجوع بزميله إلا أن أطلق رشاشه على السيارة، وقتل سائقها وانقلبت السيارة. وأخذ المساجين الذين فيها يهربون بين الزرع الجاف، فأخذ يضربهم ويلاحقهم برشاشه ويصليهم نارًا حامية. وكان الأولاد أمامي عندما يرى أحدهم بين الزرع، فيصرخ للجندي بقولنا: "مستر مستر، هذا واحد"، فيلقى مصرعه. وبعد أن أتم الجندي مهمته، دخل سيارة الجيب ونقل رفيقه وضمه إلى صدره، ولسان حاله يقول: "لقد انتقمت لك يا عزيزي". ثم انطلق بسيارته راجعًا إلى حيث كان على شاطئ عكا الشرقي، حيث نزل زملاؤه. واليوم لا أعرف مصير ذلك الجندي، الذي قتل منهم 22 سجينًا مع جنديين من رجال مناحيم بيغن.

وكان الهدف عند منظمة "شتيرن" تحرير جماعتهم من سجن عكا. إذ كانت الخطة أن تذهب ثلاث سيارات بيك أب إلى مدرسة البنات، وهناك يقومون بغلق الشوارع خلف السجن، ثم يركبون سلالم بحجة تصليح الكهرباء، ويحفرون جدار السجن ويفجرونه بالاتفاق مع نزلاء السجن من اليهود. وهذا سبب الانفجار الذي عمل فتحة خرج منها السجناء اليهود، ثم تبعهم السجناء العرب.

أن الشهيد أحمد الحنيطي جاء بسيارة مسلحة من لبنان قاصدًا حيفا للقاء القوات الصهيونية عند عبور رأس الناقورة بين لبنان وفلسطين. أخبر الضباط الإنكليز رؤساء اليهود بهذه السيارة. ولما وصل الحنيطي إلى عكا، حذره الأهالي بأن ينقل الأسلحة عن طريق البحر، ولكن الرجل رأى أنه يتأخر في نجدة إخوانه في حيفا، وواصل طريقه. وبعد مغادرته عكا، سمعنا من عكا انفجارًا ضخمًا، وعرفنا بعدها أن الشهيد دمر السيارة بالمتفجرات واستشهد هو وزملاؤه، وقتل العديد من الصهاينة في مستعمرة "موتسكن". وقد نقل خبر السيارة إلى الصهاينة موظفون إنكليز في رأس الناقورة. ولو أنه أخذ بنصيحة العكاويين لنجا.

وقد تبع ذلك الحادث مباشرة رد ثوار عكا. توجه أربعة من مهندسي الكهرباء الصهاينة في سيارة إلى نهاريا بحراسة مصفحتين بريطانيتين. وعند قدومها، تصدت القوات العكاوية لهما، فعطلت سيارة الحراسة الأولى، وتابعت سيارة المهندسين طريقها، فتناولها الحاجز الثاني وألقوا عليها القنابل عن سطوح المنازل، فقتل السائق وانقلبت السيارة. وأخرج المقاتلون من فيها وقتلوهم انتقامًا للشهيد الحنيطي ورفاقه. لقد شاهدت تلك الأحداث وكنت أراها أمامي، حتى أنني أذكر وأنا أرى جثث القتلى على الأرض، وقد حمل أحد الشباب (شبريته) وصاح قائلًا: "امشوا فوق جثثهم". وقد حاولت بدوري أن أدوس، ولم أكمل لأنني قرفت من هذا المنظر، ولم أعد أميز وجه القتيل وقد دُمّر الرأس تمامًا، وبين رعشات رجلي وهي تدوس، وكأنني أدوس على فرشة إسفنج. ولم أكمل السير وتألمت من هذا المنظر غير الأخلاقي أبدًا.

هذا شيء من كثير مارسته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين العربي خلال ثلاثين سنة من الاحتلال، من وعد بلفور، مرورًا بإخماد ثورات عرب فلسطين، حتى الجلاء عن فلسطين عام 1948.

ما قامت به الصهيونية من تزييف للحقائق وقلب للمفاهيم

أركز على البعض منها:

- أن فلسطين هي أرضهم، وأن اليهود وُعدوا بها، بينما الآثار تثبت عكس ذلك. وأن شعب إسرائيل قد انتهى في حملات نبوخذ نصر، ويوليوس اليوناني في القرن السابع ق.م، وطيطس الروماني في القرن الأول ميلادي.
- أن الدين اليهودي يشكل قومية، وهذا مخالف لكل مقومات القومية. فالدين اليهودي معتقد، وليس هناك ما يجمع اليهودي اليمني باليهودي الاسكندنافي، واليهودي الخزري باليهودي الإفريقي. وإذا اجتمع خمسة من المهاجرين من بلدان مختلفة، لا تجمعهم لغة أو دم، وهم بحاجة إلى تراجم لتتم عملية التواصل فيما بينهم.
- قالوا إنهم انتصروا على سبعة جيوش عربية، وإن الواقع غير ذلك.

  - فمصر كانت تحكم بنظام ملكي مرتبط بمعاهدة مع بريطانيا، وقناة السويس كانت تحت الاحتلال البريطاني.
  - وسوريا كان لها جيش مستقل تنقصه التدريبات والأسلحة. ولم نتأكد من وجود جيش سوري فعلي إلا بعد أن انضم له ضباط فلسطينيون، وهم الذين طوروا وأسسوا الجيش السوري بعد انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي.
  - والجيش اللبناني هو جيش مرتبط بفرنسا، ولا يعنيه حرب إسرائيل من قريب أو بعيد.
  - واليمن السعيد بعيد عنا آلاف الأميال، وتحت حكم الإمامة الذي كان إمامهم يبيع طوابع البريد في ديوانه.
  - والسعودية التي كان ملكها مشغولًا بتوطيد ملكه في الجزيرة العربية، وليس عنده القدرة على تحدي الدول الغربية التي كانت تخطط للسيطرة على إنتاج البترول، وبشكل خاص الشركات الأمريكية. وقد سبق للأمين العام للجامعة العربية "السيد عبد الرحمن باشا" ومعه وفد فلسطيني، أن رجوا منه أن يشترط على الشركات بأن تقف حكومتهم مع حق الشعب الفلسطيني وبشكل محايد، لا أن تساعد الصهيونية. ولم يقتنع الرجل بهذا الطلب الذي لو تحقق، لما خرج الفلسطينيون من ديارهم.

- هذه أوضاع الجيوش العربية التي تتبجح إسرائيل بأنها هزمتها، علمًا أن شباب عرب فلسطين وقفوا ضد القوات الإسرائيلية، ولم تستطع الصهيونية احتلال أي قرية، خاصة القرى التي كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين وطولكرم في بلدة الطيبة. إذ أن القوات العراقية ساندت ثوار فلسطين في قرية إجزم وعين غزال، واستطاعت هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.
- كانت قوات الصهاينة تزيد عن 30 ألف جندي محترف خاضوا مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وكان لديهم 32 ألف مقاتل مدرب احتياط.

- قبل الهدنة الأولى، كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية. تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة. إذ استغل الصهاينة هذه الهدنة، فأخذوا يجمعون الأسلحة ووسائل قتالية غربية جديدة، ومنها الطيران، فيما لم توجد طائرة واحدة عربية دخلت أرض فلسطين.
- تم إخراج جيش الإنقاذ من المعركة على أساس أن تحرير فلسطين مهمة الجيوش العربية، التي استخدم بعضها أسلحة فاسدة كانت تقتل صاحبها أحيانًا، مثل الأسلحة المصرية، حيث كانت مصر حينها مكبلة بمعاهدة والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور.

كانت مصر حينها مكبلة بمعاهدة، والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور يحتلها في قناة السويس.

الهجرة في زمن النكبة عام 1948م

تقوم سياسة الصهاينة على أساس تفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها وإحلال اليهود محلهم. وركزت دعاياتهم على أن فلسطين خالية من البشر، وعززوها بوعد أسطوري بأرض الميعاد، ولا بد من الرجوع إليها، أي للشعب الإسرائيلي حتى يعمرها، إذ أنها أرض السمن والعسل. وقد جذبت هذه الدعاية الماكرة يهودًا من كل أنحاء المعمورة. وقد ركزت رئيسة وزراء العدو (جولدا مائير) في خطاباتها بقولها: (إن أرض الميعاد أرض بلا شعب لشعب بلا أرض). وقد شاعت هذه الأكذوبة وصدقوها. ولما كان الإنجيل نسخة معدلة للتوراة، فإن المسيحيين قد أخذوا بهذا منذ وقت طويل، وأرضها أرض السمن والعسل، إذ أغرت زعماء أوروبا ورجال دينها بغزوها، فكانت الحروب الصليبية التي دامت حوالي قرنين من الزمن، إذ تحررت ورجعت للأمة العربية.

في عام 1977، كنت في بريطانيا في بعثة لليونسكو لمدة ثلاثة أشهر للاطلاع على المناهج الدراسية وحياة الشعب فيها. شاهدت بعض العائلات اليهودية التي غررت بهم الصهيونية، إذ تركوا أعمالهم في مناجم الفحم وذهبوا مع عائلاتهم إلى فلسطين. وسرعان ما شاهدوا المزارعين الفلسطينيين يعملون بكثرة في مزارعهم، وشاهدوا بيوتهم وقراهم ومدنهم وبياراتهم وبساتينهم، فانكشفت لهم حيل وأكاذيب الصهيونية، وصمموا على العودة إلى إنجلترا. ولكن السلطات ماطلتهم، فلجأوا إلى القنصلية البريطانية في القدس فساعدتهم بالعودة، وكانوا يحكون القصة للناس ويحذرون الآخرين من كذب الصهاينة.

لقد استغل الصهاينة أبشع الأساليب غير الإنسانية في محاولاتهم التخلص من العرب وإجبارهم على الرحيل عن ديارهم. ونتج عن ذلك هجرة أكثر من 750 ألف فلسطيني إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة لفلسطين، وتم تدمير 385 قرية عربية وإزالتها من خريطة فلسطين وذلك عام 1948م.

وبعد عام 1967م

في هذا العام، استولى الجيش الإسرائيلي على كامل أرض فلسطين وسيناء والجولان. وقد اتخذ هذا الاضطهاد والتخريب كرد فعل لما فعله الأوروبيون بهم، وبشكل خاص في ألمانيا. وقد اتخذ هذا الإجراء أشكالًا عديدة منها:

- صودرت أراضي قريتي "أقرت" و"كفر برعم" بموجب قانون تملك الأراضي الذي أقره الكنيست في 30 شباط 1953م، واستولت السلطات الإسرائيلية على أراضي أقرت في 3 أيلول 1953م.
- طردت سكان قرية الجلمة غرب منطقة جنين من أراضيهم واحتلها الصهاينة، كما قامت بترحيل بدو النقب.

وقد أصدرت السلطات الإسرائيلية في عهد حكم الليكود مجموعة جديدة من القوانين العنصرية التي استهدفت التضييق على المواطنين العرب وتشريدهم من مدنهم وقراهم (الموسوعة الفلسطينية، مجلد خاص، ص 346، حسن عبد القادر):

1. **قانون كتساف (كولسو) لعام 1979م :**يقضي هذا القانون بمنع شركتي الماء والكهرباء وإدارة الهاتف والبريد والمجالس المحلية من تقديم الخدمات التي تعتبرها السلطات المحلية غير قانونية، والتي اضطر أصحابها إلى إقامتها بسبب زيادة عدد السكان وسياسة تقليص مسطحات البناء لهذه القرى. وقد تضرر من هذا القانون حوالي عشرين ألف مواطن عربي وستة آلاف منزل، خاصة وأنه طُبق بأثر رجعي.
2. **قانون كتساف للتحسينات :**ينص هذا القانون على فرض ضريبة جديدة على المزارعين العرب قيمتها 50% من قيمة التحسين، مقابل تزويدهم بالتكنولوجيا الزراعية الحديثة، وذلك لحملهم على ترك أراضيهم بسبب ضيق ذات اليد.
3. **قانون طرد الغرباء من أراضي الدولة :**يؤدي هذا القانون إلى طرد المواطنين العرب الذين يستغلون أراضي الدولة منذ عهد الانتداب البريطاني وليست لديهم وثائق تثبت ملكيتهم لهذه الأراضي، حيث تعتبرهم سلطات الاحتلال غرباء عن الأراضي. وتمت مصادرة 150 ألف دونم من أراضي 17 قرية من قرى الجليل. وقد صدرت هذه القوانين في 7 كانون الثاني 1982م، وضمت هذه الأراضي المصادرة إلى المجلس الإقليمي للمستعمرات الصهيونية في المنطقة (مشّاف).
4. **تحديد حرية الانتقال :**استعملت السلطات العسكرية لفرض أحكامها على المناطق التي يتركز فيها المواطنون العرب في الجليل والمثلث لعقدين من الزمن، إذ تحولت هذه المناطق إلى سجن كبير، يحظر الخروج منه أو الدخول إليه إلا بتصريح من الحاكم العسكري الذي كان يرفض منح هذه التصاريح، حتى باتت القرى تعيش في زنزانات عديدة.
5. **تحديد أسعار خاصة بالمحاصيل الزراعية :**إذ منعت سلطات الاحتلال المواطنين العرب من التصرف بمحاصيلهم الزراعية وفرضت عليهم تقديمها إلى شركة يهودية. ففي خريف 1952م، استولت السلطات على بعض المنتجات الزراعية في المنطقة الشمالية بدون مقابل.
6. **تحديد أجور العمال العرب :**حيث حددت السلطات أجور العمال العرب، فيتقاضى العامل العربي أجرًا أقل من أجر العامل الإسرائيلي والكفاءة واحدة. وكذلك بالنسبة للوظيفة، فإن راتب الموظف العربي أقل من راتب الموظف اليهودي مهما كانت كفاءته. وقد أصدرت بتاريخ 26 كانون الأول 1981م نشرة "هستدروت" باللغة العربية، أوضحت الفرق بين العامل الإسرائيلي والعامل العربي من المناطق المحتلة:

	أجرة عامل عربي	أجرة عامل إسرائيلي
أجرة ساعة العامل البسيط عند بدء العمل	12.23 شيكل	19.90 شيكل
أجرة ساعة العامل المهني ذي الأقدمية (10-20 سنة)	22.75 شيكل	35.50 شيكل
علاوة أقدمية	25 شيكل	51 شيكل

الاضطهاد الديني

لا يزال اليهود يعتبرون المسيحيين الذين يعيشون في فلسطين مرتدين. وقد اضطر بعض الكاثوليك مثلًا إلى ممارسة شعائرهم الدينية سرًا، خوفًا من أن يوصموا بالخيانة. واضطرت 1500 عائلة من الأزواج المختلطين (حيث يختلف الدين بين الزوجين) إلى الهجرة من فلسطين المحتلة هربًا من الاضطهاد، وذلك لأن أبناء الزواج المختلط من اليهود والمسيحيين كانوا موضع احتقار وطرد.

أما عن الاعتداء على حرية المعتقدات والمقدسات الإسلامية، يمكن ذكر بعضها وما أكثرها:

- حول اليهود مسجد النبي داود القائم على جبل صهيون في القدس إلى كنيس.
- نسف الصهاينة العديد من المساجد في القرى العربية المحتلة، منها مساجد قرى: البروة، الغابسية، الكابري، كويكات في الجليل، وعشرات المساجد غيرها، ومحاولة حرق المسجد الأقصى.
- أغلق الصهاينة عددًا من المساجد في المدن والقرى، ومنعوا المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية فيها.

وتميزت حوادث الاعتداء على المراكز الدينية المسيحية في مدينة القدس كالآتي:

- تعرضت أربعة مراكز دينية مسيحية للحريق في مدينة القدس بتاريخ 11 شباط 1974م.
- الاضطهاد ووضع الصعاب ووضع المناهج الصهيونية وفرضها على المدارس العربية. فأكثر من 40% من دروس التاريخ مخصصة في المناهج التعليمية وتُفرض على العرب تحت الاحتلال، وهدفها حرمان العرب من تاريخهم وحضارتهم وتزييفها.
- إن 22% من اليهود في فلسطين المحتلة يتعلمون على حساب الحكومة، ولا يُمنح الطلاب العرب سوى 15.7% من الميزانية.
- إن عدد صفوف الابتدائي في المدارس العربية في العام الدراسي 1981-1982م أقل من العدد المطلوب بحوالي 1400 صف. وكذلك يعاني التعليم في المدارس العربية من نقص المؤهلين والمثقفين.

في عام 1961م، تألقت اللجنة العربية اليهودية لإلغاء الحكم العسكري. وفي آب 1959م، أعلن بن غوريون عن سياسة جديدة تخفف من القيود المفروضة على العرب، وتلاه إشكول في تشرين ثاني 1966م بإعلان سياسة جديدة أخرى تلغي الحكم العسكري وتهدف إلى دمج العرب بباقي السكان، ولو نظريًا على الأقل.

وبعد الصدمة المريرة التي تلت النكسة عام 1967م، انحسرت فكرة الاعتماد على الأنظمة العربية، واستجاب عرب الأرض المحتلة لفكرة الاعتماد على النفس التي تجسدت بتفجر حركة المقاومة الفلسطينية وغليانها في كل مكان. وقد حاولت إسرائيل كسب أهل الضفة والجولان عن طريق استخدام عرب 1948م للتأثير فيهم. ويقول حبيب قهوجي إن محاولة إسرائيل فشلت وخاب أملها. وكما قال طوليدانو، أحد الناطقين الإسرائيليين في صحيفة هآرتس: "بدلًا من أن يؤثر عرب إسرائيل في عرب المناطق المحتلة للتعاون مع إسرائيل، وقع عرب إسرائيل تحت التأثير السلبي لعرب المناطق". وبادرت السلطات عندئذ إلى منع العرب من دخول الضفة.

تجلت الروح الوثابة الجديدة في المظاهرات الكبيرة التي انفجرت عند وفاة الرئيس جمال عبد الناصر. وحمل المتظاهرون في عكا نعشًا رمزيًا للراحل، فيما أغلقت المدارس أبوابها حدادًا. وكثيرًا ما تظاهر العرب وبعثوا باحتجاجاتهم على التصرفات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، وما أكثرها كالاعتقالات ونسف الدور وحرق الزيتون وتخريب الأشجار والتربة. وكثيرًا ما أعلنوا عن تضامنهم مع السجناء المضربين عن الطعام. وقد عبر حتى السجناء العرب في سجن الرملة عن تأييدهم لزملائهم السجناء من عرب الضفة والقطاع. وقد تجلى تأثير الضفة والقطاع في عرب الأرض المحتلة 1948م بصورة أوضح في عام 1976م في وقفة "يوم الأرض."

حاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي استمالة عرب 1948م بمنحهم بعض الحراك السياسي، وشجعتهم على الاحتفال بمرور عشر سنوات على إعلان قيام دولتهم، كما فعلت بمدينة الناصرة. ولكن عرب أم الفحم وغيرها من قرى المثلث، ومن ضمنها الطيبة، لم يقبلوا ويسكتوا على هذه الإهانة. فعقدوا اجتماعًا ونصبوا مكبرات الصوت التي راحت تذيع خطاباتهم الحماسية الوطنية وأناشيدهم القومية التي انتشرت بعد تأميم قناة السويس. ونظموا أول مظاهرة كبيرة بمناسبة عيد العمال، أدت إلى التصادم مع الشرطة ووقوع 18 جريحًا من الشرطة بينهم عشرة من المتظاهرين. وحدثت مظاهرة أخرى مباشرة في أم الفحم أسفرت عن إصابة 7 من رجال الشرطة وضابط واحد.

وكانت هذه المظاهرات لطمة للسلطة التي توقعت أن يكون الاحتفال مظاهرة تأييد وابتهاج لها، وكسبًا للأمة العربية. فسارعت إلى قمع المتظاهرين واعتقلت 133 شخصًا منهم، فيما اتهم بن غوريون "الأيدي الأجنبية" وراء الأحداث. وقد أدت هذه الأحداث إلى إحداث انشقاق في سياسة الدولة، ومحاولة البعض منهم تخفيف الظلم وإعطاء بعض الحرية للحراك العربي الفلسطيني. واستغل أفراد "القوميين العرب" ذلك وأسسوا "الجبهة الشعبية" والتي تألقت سابقًا، وتحالفت مع الحزب الشيوعي واستغلت وضعها، وكانت تعارض السياسة الإسرائيلية للعرب وتطالب بتحريرهم من الظلم. وقد أعطت أحداث أيار 1958م مثلاً كشفت أن المؤسسة الإسرائيلية تخضع للمعارضة والمواجهة والمقاومة أكثر مما تستجيب للمسالمة والتفاؤل أو الإيجابية كما تسميها السلطات. وشارك في هذا النقد حتى بعض الدوائر والمؤسسات

الحكومية. وبعد أسابيع قليلة، قدم 2000 شخصية بارزة عريضة يشجبون فيها سياسة الحكومة تجاه العرب، وتلت ذلك بيانات ومذكرات عديدة.

المراجع:

1. بلادنا فلسطين في ديار الخليل، مصطفى الدباغ، ص170
2. مشاهدات الكاتب مروان الماضي
3. الموسوعة الفلسطينية (خاص)، ص 233، خالد الفشطيني
4. إقامة دولة إسرائيل

الفصل العاشر: انتفاضات شعب فلسطين

لقد عرضنا ما قام به الانتداب البريطاني في فلسطين وشعبها العربي من نشاطات لتثبيت وعد بلفور وقهر أصحاب البلاد.

أما بعد الانتداب، فماذا فعلت الدولة المحتلة بشعب فلسطين الذي بقي فيها، والذين يقال عنهم "عرب 1948"، وكان عددهم 120 ألف نسمة؟ مارست معهم ما يلي:

سمتهم السلطات المحتلة "سكان 1948"، وأعطتهم الجنسية الإسرائيلية، ونفت عنهم الجنسية الفلسطينية التي كانوا يتمتعون بها رسميًا زمن الانتداب. وكان هذا القرار إجحافًا فرضوه عليهم وجعل حياتهم في جحيم. وقد رأت السلطة بأن الرأي العام العالمي بات يميل شيئًا نحو العرب، فأزاحت عنهم الأحكام العسكرية، ومنحتهم حرية الحركة والعمالة المقننة والتعامل بالتجارة والصناعة، وأعطت لبعض القرى إمكانية تأسيس بلدياتها وتأمين ميزانية متواضعة لإحداث المرافق الأساسية من كهرباء وماء وهاتف. وكان هذا العطاء لا يبيح البناء إلا عن طريق رخصة رسمية من السلطات، وكانت الرخصة تكلف صاحبها الكثير من الوقت والمال، وفي بعض الحالات يأتي الرد بالرفض.

لقد تجلت العنصرية في أعلى مراتبها بكل عواملها. نذكر بعضها وما أكثر:

- **العمالة** :في الوظائف والعمال، هناك تمييز بين المواطن العربي والمستوطن في الوظيفة ولو تساوت المؤهلات، وكذلك في العمالة ولو تساوت الخبرات أو زادت قدرات الفلسطيني الذهنية والمهنية.
- **الرواتب** :هناك تمييز بين الرواتب، فالمستوطن يحصل على راتب أعلى من نظيره العربي في نفس المهنة ونفس المؤهلات.
- **التعليم** :تعامل السلطات التعليم في أراضي عام 1948 معاملة من الدرجة الثانية، في البناء والمرافق، ثم في الميزانية المقدرة لكل من المدارس العربية ومدارس المستوطنات.
- **السكن** :تعاني البلدات العربية من نقص في الأراضي المخصصة للبناء، لأن السلطات صادرت أكثر أراضي القرية وأعطت القسم الأكبر للمستوطنات.
- **وضع النائب الفلسطيني في الكنيست** :مع أن النائب العربي الممثل لأبناء شعبه في القانون، يحق له الدفاع عن طلبات من يمثلهم. وقد أصبح عدد النواب من عرب فلسطين يمثلون كتلة موحدة لها كلمتها في البرلمان الإسرائيلي، رغم القرارات التي اتهمت أعضاء المجلس بأنهم "الطابور الخامس" وآخرون بأنهم "القنبلة الموقوتة"، وتم طرد بعضهم.

وبعد احتلال إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة، حاولت السلطات الإسرائيلية فتح باب اللقاء بين الضفة والقطاع مع إخوانهم العرب في إسرائيل، طمعًا بتأثير هؤلاء (سكان عام 1948) على إخوانهم في الضفة والقطاع للتحول نحو إسرائيل. ولم يمض سوى شهور قليلة حتى تبين لهم أن أملهم ضاع هدرًا، وسرعان ما وجدوا عكس ما خططوا له، وأن العواطف العربية باتت تتلاق، ولم يتغير عند إخواننا أي شعور بحب فلسطين من أرض ونبات وحيوان وسكن وسكان. وقد خاب ظنهم، وسرعان ما أوقفوا هذه اللقاءات والتبادل بالسلع والمعدات. وطبقت إسرائيل سياسة الحكم العسكري على

الضفة والقطاع. ولما واجهت المقاومة الاحتلال بكل مقوماته، سياسيًا عن طريق رؤساء البلديات والمظاهرات، ردت السلطات بالضغط على هؤلاء بالنفي والسجن والاغتيال، كاغتيال رئيس بلدية نابلس (بسام الشكعة)، وهو إرهاب دولة. واشتدت المقاومة، وتجلت بانتفاضة الحجارة الأولى، مما أربك السلطات العسكرية. وكان ردها من القسوة بكسر عظام المتظاهرين، وموت الكثير برصاص العسكر، أو إصابات بالغة بالرصاص المطاطي. زد على ذلك السجون التي حوت الآلاف من المعتقلين، حيث قيل (أنه لم يخل بيت في الضفة والقطاع ولم يدخل أحد أفراده السجن).

ومن نشاطات المقاومة، بعض منها وما أكثرها: في يوم الأرض في 30 آذار عام 1976، شارك أبناء فلسطين في إضراب عام تضافرت فيه كل الفعاليات، وأُطلق عليه "يوم المساواة" (السلام). وقد نظمته المناطق المحتلة عام 1948 ولجنة المتابعة للشؤون العامة لعرب إسرائيل. وبدأت المسيرات من بلدة سخنين في الجليل الغربي، وقد تخللتها أناشيد وهتافات لمنظمة التحرير الفلسطينية. رغم تدخل بعض زعماء العرب السياسيين بعدم استفزاز سلطات الاحتلال، إلا أنه مع ذلك برزت شعارات معادية لإسرائيل ومؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على الجدران في قرى الجليل الأعلى وشفا عمرو وعكا، وباتت ظاهرة رفع الأعلام الفلسطينية خبرًا شائعًا تشير إليه الصحف. وفي منتصف تشرين الثاني، أقدمت السلطة الإسرائيلية على تدمير خمسة عشر بيتًا في قرية الطيبة، فأضرب العرب في إسرائيل إضرابًا شاملاً، وأطلقوا على إضرابهم هذا "يوم السكن". وقد ازدادت الشعارات المعادية للاحتلال في كل مكان من سكان عام 1948.

وفي حزيران عام 1967، احتلت إسرائيل بلدة أم الفحم وطردت مئات العائلات وحرمتهم من العودة إلى منازلهم.

الانتفاضة الأولى:(انتفاضة الحجارة)

كانت انطلاقة الانتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في 9 آذار/ مارس 1987 إذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاخبة، أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال، وفرض منع التجول على المخيم ومن أحيائها تطاير الشرر وعمت الانتفاضة كل القطاع، ثم امتدت إلى الضفة الغربية وإزاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأييداً وتعاوناً وفي اليوم الثالث عشر للانتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلا منذ بدء الاحتلال قبل أربعين سنة.

ابتدأ ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد وقرع أجراس الكنائس وهذا التقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين انطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهتف للجهاد في سبيل أحياء فلسطين كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام 1948 في الناصرة وحيفا وعكا وصولاً إلى صحراء النقب، وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الانتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلية واستمراراً للانتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في 21 آذار/مارس إذ رفعت أعلام فلسطين وأقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام وقد تمكنت المجموعات المقاومة بوضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية، وقد قابلت السلطات الإسرائيلية كعادتها بالعنف والاعتداءات من ملاحقة واعتقالات.

وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا (1162 شهيد بينهم حوالي 241 طفلاً ونحو 90 ألف جريح ومصاب و 15 ألف معتقلاً وتدمير 1228 منزلاً واقتلاع 140 ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية، كما تم اعتقال 60 ألف أسير من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل بالإضافة إلى الأسرى العرب ولاستيعاب هذا العدد الهائل أفتتحت "اسرائيل" سجون مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب والذي أفتتح عام 1988.

وقد قتل من الإسرائيليين 160 فلسطينياً بينهم خمسة أطفال، حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

أدركت "إسرائيل" أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم الرفض الذي أبداه رئيس الوزراء إسحق شامير عن بحث أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين.

أدت هزيمة صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية إلى ارتياح في داخل المجتمع الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من "الجبهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، مما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكتسبت إسرائيل القدر الكافي من الثقة الذي يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً على العرب عندما قام الابن جورج بوش استخدام نتائج الحرب على نقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول قرار الجامعة العربية، فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بين وإسرائيل التشاور مع الفلسطينيين حكم ذاتي.

تم إجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في التي أدت إلى التوصل لاتفاق أوسلو الذي أدى لانسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأً بغزة أريحا عام 1994، وتواصل مع باقي المدن الخليل وقلب مدينة القدس، مما يتنافى مع الاتفاق.

كان أن قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات وإسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق المنظمة إلغاء الإرهاب وبحق إسرائيل بالوجود، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية، في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة المدنية الإسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة.

في سبتمبر من عام 1995 تم توقيع اتفاق جديد سمي بأوسلو 2 وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل أي وهو هيئة حكم المجلس الوطني 20 كانون سنة 1965 تم إجراء أول انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية إلى السلطة الفلسطينية في آب/ أغسطس من عام 2004 وتم نقل الصلاحيات والمسؤولية إلى ممثلين فلسطينيين في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة.

الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

في مطلع عام 1999 ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو والشعور بخيبة الأمل بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد والتي توضح أن محاولة "اسرائيل" بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية بقراراتها (194، 338، 242) تلك إلى جانب عدم تطبيق "إسرائيل" إلى عدد من الجوانب التي اتفق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة.

واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الإفراج عن الأسرى بالإضافة الى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين واستبعاد الانسحاب لحدود عام 1967 جعل الفلسطينيين بفشل واستحالة الاتفاق مع الصهاينة والمحادثات مضيعة للوقت وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي قام رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق آريل شارون باقتحام المسجد الأقصى وتجول في ساحاته وقال أن الحرم القدسي سيبقى منطقة اسرائيلية مما أثار استفزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء وجرح 250 وأصيب 13 جندي إسرائيلي وكانت هذه بداية، انتفاضة الأقصى.[2]

بدأت الانتفاضة في 28-9-2000 وتوقفت فعلياً في 8-2-2005 بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثاً ورئيس وزراء اسرائيل آريل شارون.

وتميزت هذه الانتفاضة عن سابقاتها بالعنف المسلح وتصاعد الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي راح ضحيتها 4412 شهيداً فلسطينياً وجرح 48322 جريح وأما خسائر الجيش الإسرائيلي 334 قتيلاً ومن المستوطنين 735 قتيل ليصبح مجموع القتلى الصهاينة 1069 قتيل و4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا وتدمير عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات.

تعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها باجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصبوب.

من نتائج انتفاضة الأقصى:

- تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين (ياسر عرفات، أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وأبو علي مصطفى).
- تدمير البنية التحتية الفلسطينية، تدمير مؤسسات السلطة، تدمير ممتلكات المواطنين واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.

[2]: الموسوعة الفلسطينية خاص مج5 ص 25

- بناء الجدار العازل وآثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني المعذب تحت رعاية الأمم المتحدة المنافقة وتبريكات بعض حكام العرب المنبطحين خوازيق الزعامة الصهيونية.
- تطوير المقاومة للصواريخ كماً ونوعاً وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة بتأليب بعض الحكام من العرب ضد المقاومة وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وابادتهم وتذويبهم في المجتمعات الأخرى لكن مكرهم سيرتد عليهم والتاريخ لا يرحم المستبدين والعنصريين وشعب فلسطين سيظل الشوكة التي تنغص حياتهم والعاقبة للمتقين الصابرين.

نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

1) انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادي.
2) ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية.
3) اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
4) إلحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع المقاومة.
5) مقتل قائد وحدات الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوس) في معركة مخيم جنين.
6) تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه جندي إسرائيلي وجرح 1422.
7) ضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية لقد تفاعل الشارع العربي مع الانتفاضة لدرجة أن دولاً لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تأييدا للانتفاضة وهو ما أحرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المنافقة لتخدير الناس ولا زالت.

الانتفاضة الثالثة: انتفاضة القدس لنصرة الأقصى

حاولت وتحاول "إسرائيل" توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها وأخذت تسرع بسلخ الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها ونشط الاستيطان رغم استنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة ربيبة الاستعمار هذه الأيام وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني نتينياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتآمرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم.

إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين فزادت سلطة الاحتلال من جبروتها وتابعت عدوانها السافر على الفلسطينيين بزيادة نهب الأراضي ونسف البيوت ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة حتى سكان 1948 لم يسلموا من التنكيل باعتبارهم عرب وأطلقت العنان لعصاباتها من المتشددين العبث بأملاك وأرواح عرب فلسطين بغية تطفيشهم من حرق بيوت مع ساكنيها وحرق شجر الزيتون وقطع اشجار الفواكه وتجريف التربة والاعتقال المبرمج للنشيطين آخرها يوم الجمعة في 14 تموز/ يوليو 2017 إغلاق المسجد الأقصى المبارك الذي يعتبر عند المسلمين أول القبلتين وثالث الحرمين وتصريحاتهم العدوانية والاستفزازية لأهل فلسطين وتصميمهم في تهويد كل

فلسطين والأمم المتحدة خانعة لا تقوى على نصرة المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمريكية والأغرب من ذلك من رؤساء الغرب أنهم يطلقون التصريحات في انتقاد "إسرائيل" على ما تقوم به ويتجاهلون ممارسة الرد عليها عملياً.

وقد قام شعب فلسطين بالداخل والخارج متحديا سلطات الاحتلال والتزم المقدسيون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدوا صلاة الجمعة حول أبوابه واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية بصدورهم وأجسادهم وأيديهم الفارغة في مقاومة أسلحة الجنود الفتاكة طالبين الشهادة ويبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أغلى من الروح والجسد وقابلت سلطات الاحتلال كعادتها هذا التحدي بزيادة العنف بإصابات من قنابل الدخان والرصاص المطاطي والاعتقالات ومضاعفة الجرحى وشعب القدس صامد ووراءه أهله في فلسطين، لم يعرف الغرب بعد بأن الصهيونية باتت عبئا عليهم وقد يأتيهم دور ما حل بالزعامات العربية من ذل واحتقار حتى قام بعض الساسة في الولايات المتحدة يشعرون بسطوة منظمة (آيباك) الأميركية الصهيونية على الحكم ودورها باحتلال الكونغرس, والبنتاغون ثم البيت الأبيض هذه الأيام.

إن حركة التاريخ عبر الزمان والمكان تثبت لنا بأن الأحداث تتشابه في كثير من الأحيان ويبقى التغيير في النظم حاصلاً والعدل والمساواة ونبذ الظلم وتحقيق العدل هو سمة البشر ضد الأشرار.

المراجع:

1) الموسوعة الفلسطينية (خاص)، ج6، ص 1006، شفيق الحوت وبيان نويهض
2) المصدر نفسه، ص 1008
3) الموسوعة الحرة: ويكيبيديا
4) موقع الذاكرة الفلسطينية

المؤلف في سطور

- ثانوية عامة آداب (اجتماعيات).
- بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية).
- دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق.
- شهادة في التوجيه التربوي أونروا/ يونيسكو.
- شهادة تربوية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

الأعمال التي شغلها:

- معلماً للابتدائي والإعدادي والثانوي ومدرساً لمادة التقنيات التربوية في كلية التربية بجامعة دمشق.
- مدرب للمعلمين في مدارس الأونروا في تدريس مادة الاجتماعيات لمدة 23 سنة.
- مشرف على إدارة دورات التوجيه والإرشاد في مدارس الأونروا في مدارس الوكالة، وموجهاً لمادة الاجتماعيات في مدارس الأونروا لمدة أربع عشرة سنة.
- عمل موجه لمادة الوسائل السمعية والبصرية في مدارس الأونروا لمدة سبع سنوات.
- أمين صندوق في رابطة الطلاب الفلسطينيين في سورية لمدة سنتين (اتحاد طلاب فلسطين).
- أمين سر الجمعية الجغرافية الفلسطينية في سورية.
- عضو باتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين العرب في سورية

مؤلفاته:

1) بلدة كفرسوسة (رسالة جامعية للتخرج).
2) قرية إجزم.
3) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.
4) الإدارة الأميركية المحافظة وتسيس نبوءات التوراة.
5) الإمبريالية المتصهينة والتمييز العنصري.
6) مذكراتي.

كتب قيد النشر			
مشروع قرى وبلدات فلسطين أصبحت مدناً بالتعاون مع موسوعة القرى الفلسطينية			
الطيبة	أم الفحم	قلقيلية	شفاعمر
برقة نابلس	باقة الشرقية	عرابة البطوف	بيت أمر
سخنين	طمرة	دالية الكرمل	بعنة
إكسال	طرعان	أبو سنان	أرطاس
بيت أولا الخليل	إذنا الخليل	الرامة	الرينة
بلدة الشيوخ	الفريديس	اللقية النقب	بلدة المشهد
بلدة المغار	باقة الغربية	بدية	برقين
بلاطة نابلس	بلعا طولكرم	بني نعيم	بورين
بيت ساحور	بيت فجار	بيتونيا	بير زيت
ترقونيا	ترمسعيا	تل السبع	جسر الزرقاء
جلجولية	جماعين	جولس	حلحول الخليل
حوارة نابلس	حوارة النقب	دبورية	دير إستيا
دير الأسد	دير حنا	سعير الخليل	سلواد
سنجل	شعب	شعفاط	سقيف سلام
شويكة	صوريف	طمون	طوبا الزنجرية
عبسان	عتيل	عزون	عسفيا
عصيرة الشمالية	عقرباء نابلس	عنبتا	عورتا نابلس

عين ماهل	قبلان النابلسية	قفين	كفر الديك
كفر ثلث	كفر قاسم	كفر قدوم	كفر قرع
كفر كَنا	كفر ياسيف	مجدالكروم	ميثلون
نعلين	عيلبون	كفر راعي	جديدة عكا والمكر
بيت جالا	بيت حنون	بيت حنينا	بيت عمر التحتا
خان يونس	دير البلح	دير دبوان	دير غساني بيت ريما
سلفيت	سيلة الحارثية	سيلة الظهر	طوباس
عارة وعرعرة	عرابة جنين	عرعرة النقب	علار طولكرم
كابول	كفر مندا	بلدة السموع	بني سهيلا
بيت لاهيا	جباليا	دورا الخليل	راهط
رفح	سلوان	طيرة المثلث	قلنسوة
كسيفة	يعبد	يافا الناصرة	يطا